

# إِظْهَارُ الْمِنَّةِ

شرح مفتاح الجنة  
في الاحتجاج بالسنة  
للحافظ السيوطي



عماد عبدالحميد أحمد حسين

دراسات في السنة

# إِظْهَارُ الْمِنَّةِ

## شَرْحُ

# مِفْتَاحِ الْجَنَّةِ فِي الْاِحْتِجَاجِ

## بِالسُّنَّةِ

للحافظ السيوطي

شرح

أبي مالك عماد بن عبد الحميد السيوطي



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثيْرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد: فما ابثلي به المسلمون في هذا الزمان؛ عودة المنكرين للسنة النبوية المباركة، والطاعين فيها بكل سبيل، ومما زاد الأمر بلية؛ أن الجهل قد ضرب بأطنابه على كثير من أبناء هذه الأمة، فهم لا يعرفون عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا نذراً قليلاً، وقلما يسلم هذا النذر من التشويه وسوء الفهم، فاستغل أعداء الإسلام ذلك، وشرعوا يرسلون الشبهات تترأ، وقد تلفقوها من المبتدعة قديما، ومن المستشرقين حديثا، فالقوم لا يأتون بمجديد، ولكنهم كبغاواتٍ تجيد تكرار كلام لا تفهم منه شيئا، وقد اتاحت لهم مئات السبل لنشر هذا الباطل الخبيث؛ فعلى صفحات الجرائد، وشاشات الفضائيات، والإذاعات، ومواقع التواصل، وقاعات الندوات، بل وفي مناهج الجامعات؛ تجد هؤلاء في دأب مستمر للحط من مكانة السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ولعل صاحب النصيب الأوفر من هذا الطعن هو كتاب الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى؛ فإنه أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل، ولأنه أول كتاب في السنة يعتمد عليه في أمور العقائد والفقه وغيرها؛ فعلم هؤلاء المنافقون أن اسقاط كتاب البخاري معناه أن تسقط كل الكتب التي تليه في المكانة، كصحيح مسلم، والسنن الأربع، وغيرها، ويبقى كتاب الله عز وجل بلا شرح معصوم، فتتقاذفه الأهواء، ويبلغ المنافقون والمبتدعة

مرادهم من اسقاط الاحتجاج بسنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهو تأويل القرآن وفق ما يريدون مما تجري بهم أهواءهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب " مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة " للحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، وقد جمع فيه عشرات الآثار التي توجب الاحتجاج بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي شرح هذا الكتاب تقدم كلاما مختصرا حول السنة النبوية المباركة؛ لأننا في أمس الحاجة إلى الحديث عن السنة وأصولها، وإبراز مكائدها وأهميتها ووظيفتها مع كتاب الله عز وجل، خاصة في هذه الأوقات التي تمر بها الأمة، وقد توالى الشبهات على الأصول والثوابت تترأ، فكان من واجب أهل العلم وطلابه؛ أن يبينوا لغيرهم أصول الإسلام وعقائده، وأن يعملوا جاهدين للدفاع عن هذه الأصول، لا سيما السنة المباركة، والتي يرميها أعداء الإسلام اليوم عن قوس واحدة.

وقد اعتمد السيوطي في كتابه هذا على كتب من أجل كتب الإسلام، منها:

- ١- كتاب الرسالة للإمام الشافعي رضي الله عنه.
- ٢- كتاب المدخل الصغير للبيهقي رحمه الله، والذي هو مقدمة دلائل النبوة.
- ٣- كتاب المدخل الكبير، وهو المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي.
- ٤- كتاب السنن للدارمي رحمه الله تعالى.
- ٥- كتاب الحججة على تارك الحججة لأبي الفتح المقدسي رحمه الله تعالى.
- ٦- كتاب الرسالة للقشيري رحمه الله تعالى.
- ٧- كتاب آخر في الفرق ذكر أنه نقل منه.
- ٨- وكتب أخرى تظهر في سرده للآثار.

وهذا الحشد للآثار الدالة على لزوم السنة وحجيتها؛ إنما هو بيان لما عملت به الأمة في العصور المتقدمة من إنزال السنة النبوية المكانية للاتقة بها، فجزى الله السيوطي خيرا!

## عملي في هذا الكتاب:

قمت بفضل الله عز وجل بشيء من خدمة هذا الكتاب الجليل؛ حيث:

- ١- وضعت مقدمة موجزة عن السنة والإسناد، وكيفية وصول السنة إلينا.
- ٢- وضعت ترجمة موجزة للسيوطي رحمه الله، وكذا لأصحاب الكتب الناقل منها.
- ٣- التعرض للآثار الواردة بالشرح والتعليق، مع شيء من الترتيب الذي قد يخالف سياق السيوطي قليلاً، لفائدة رآيتها، مع زيادات هامة.
- ٤- إضافة فصول هامة لم يعتن بها السيوطي، وهي لازمة لبيان حجية السنة ومكاتها.
- ٥- عدم الاعتناء بالآثار المرفوعة شديدة الضعف والموضوعة التي وردت في الكتاب، وفي المقبول غنية وكفاية، مع بيان ضعف بعض الآثار إذا لزم الأمر.
- ٦- ذكر ثبت بالمراجع المستخدمة في الشرح والتعليق.
- ٧- عمل فهرس عام للكتاب.

هذا وأرجو الله عز وجل أن ينصر السنة المباركة على أعدائها، وأن يتقبل هذا العمل عنده، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أبو مالك عماد بن عبد الحميد السيوطي

معلومات التواصل:

عماد عبد الحميد أحمد حسين

جمهورية مصر العربية-القاهرة-حلوان-التبين

٠٠٢٠١١٤٠٩٧٠١٦٣

Malekemad2017@hotmail.com

## ١- مقدمة في السنة والإسناد

### أ- ما هي السنة؟

إذا أردنا أن نبين أي مصطلح؛ فلا بد من معرفة المراد به في لسان العرب ولغتهم، إذ هو لفظ عربي أصيل، ثم نشرع في بيان معناه عند أهل العلم والاصطلاح:

١- المعنى اللغوي: "أصل الكلمة هو: " سن "، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، ومما اشتق منه السنة، وهي السيرة، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيرته.

قال الهذلي:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها..... فأول راضٍ سنة من يسيرها

ومن ذلك قولهم: امض على سَنَنِكَ وسَنَنِكَ، أي وجهك، وجاءت الريح سَنائن، إذا جاءت على طريقة واحدة" (انظر مقاييس اللغة لابن فارس ٦٠/٣-٦١، بتصرف).

فالذي يتلخص لنا من هذا أن السنة في اللغة بمعنى السيرة، والطريقة، وفي الحديث: " لتتبعن سنن من كان قبلكم" (صحيح البخاري: ٧٣٢٠)؛ أي طرائق من كان قبلكم.

٢- المعنى الاصطلاحي: اعلم أن المعاني الاصطلاحية تختلف باختلاف العلوم المستخدمة فيها:

أ- فالسنة عند الأصوليين، مثلاً، هي: ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن من الأقوال والأفعال.

ب- وفي اصطلاح المحدثين: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفات خلقية أو خلقية، وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريفة قبل البعثة، ونحو ذلك.

ج- وتطلق السنة على ما يقابل البدعة؛ لذا أهلها هم أهل السنة في مقابل أهل البدعة، كما في الحديث: " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ..."

(انظر كتاب أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، ودلالاتها على الأحكام الشرعية للأشقر ١٨/١-١٩،

بتصرف، والحديث رواه الترمذي في سننه: ٢٦٧٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح).

ومما سبق يتضح أن المراد بالسنة يكون بحسب الفن الذي يتناول قضاياها، ونحن نتناولها من جهة اصطلاح

المحدثين؛ لأنه أوسع كما هو واضح؛ فهو يشمل كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من:

١- قول: كحديث: " إنما الأعمال بالنيات" (صحيح البخاري: ١، وصحيح مسلم: ١٩٠٧، بلفظ الأعمال بالنية).

٢- فعل: كحديث: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة" (صحيح البخاري

رقم: ١١٤٠، وصحيح مسلم رقم: ٧٣٧).

- ٣- تقرير: كحديث: ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر له عمرو بن العاص أنه تيمم في ليلة باردة، وهو جنب، وصلى بأصحابه في غزوة ذات السلاسل (المسند رقم: ١٧٨١٢، وسنن أبي داود رقم: ٣٣٤)، فهذا الضحك إقرار لفعل عمرو رضي الله عنه، وكذلك السكوت، وغيره، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر باطلا.
- ٤- الصفة الخلقية: كحديث أنس رضي الله عنه يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "كان ربعة من القوم، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير..." (صحيح البخاري رقم: ٣٥٤٨، وصحيح مسلم رقم: ٢٣٤٧).
- ٥- الصفة الخلقية: كحديث أنس رضي الله عنه: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً" (صحيح البخاري رقم: ٦٢٠٣، وصحيح مسلم رقم: ٦٥٩).
- ٦- ما يتصل بالرسالة قبل البعثة: كتحفته (=تعبدته) صلى الله عليه وسلم الليالي ذوات العدد قبل البعثة (البخاري في كتاب بدء الوحي من الصحيح: رقم: ٣).

## ب- كيفية وصول السنة إلينا:

تميزت الأمة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بخصيصة عدت في الأمم كلها، وهي خصيصة الإسناد، فمنذ أن نطق النبي صلى الله عليه وسلم بأقواله، وأحاديثه الشريفة، وزاد الأمر بيانا بقوله عليه السلام: "فيلبغ الشاهد الغائب" (رواه في الصحيحين)؛ انطلق الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بهمة لا تداني، ويعزم لا يلين، يبلغون سنة النبي صلى الله عليه وسلم، فنشأ بذلك ما يعرف بعلم الحديث، أو علم الإسناد، أو علم الرواية؛ لضبط الروايات التي نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتطور هذا العلم حتى أصبح علوما كثيرة تحوط السنة وترعاها، وينفي عنها كل تحريف ودغل (=فساد وتحريف)، وكانوا يقومون بهذا الأمر ديانة رحمهم الله تعالى.

وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن المبارك رحمه الله، قال: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"، وذكر الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي في مقدمة المجروحين (٢٥/١)، قال: "ولو لم يكن الإسناد وطلب هذه الطائفة له لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين ما ظهر في سائر الأمم"، وقال ابن حزم في الفصل (٦٩/٢)؛ وهو يوضح أن اليهود والنصارى ليس لهم من ذلك شيء، وهو يتكلم عن المرسل والمعضل والمنقطع، وهي أنواع لما لم يتصل أسناده، والمنقطع أعم وهو ضعيف، قال: "ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود، بل هو أعلى ما عندهم، إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم، بل يقفون ولا بد، حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصرا، في أزيد من ألف وخمسمائة عام"، ثم ذكر النصارى بنحوه.

فقوانين الرواية تميز بها المسلمون ولا يعلمها غيرهم، وقد عكف المستشرقون على دراسة هذه القوانين حتى يطعنوا عليها، فلم يسلم لهم عليها طعن واحد، بل منهم من مدح طريقة المحدثين في النقل.

## ج- ما هية الإسناد، وبيان حراسة العلماء للسنة:

اعلم أن متون الأحاديث هي صلب الكلام الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يعني ألفاظ الحديث، وقد وصلت هذه المتون عن طريق الأسانيد، وهي جمع اسناد، وهو كما يعرفه العلماء: حكاية طريق المتن، ولناخذ مثالا حتى يتضح الأمر:

معنا حديث: "إنما الأعمال بالنيات"، هذا هو المتن؛ يعني لفظ الحديث، وقد وصل إلينا في دواوين السنة، ومنها صحيح البخاري، حيث قال البخاري: ((حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول:)) "إنما الأعمال بالنيات".

فما بين القوسين مظللا؛ هو إسناد البخاري للحديث؛ يعني سلسلة الرجال الذين وصل عن طريقهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتفاصيل ذلك الأمر تجده في علم مصطلح الحديث، ولكن ما يهمنا أن هذه الطريقة تميز بها المسلمون عن غيرهم، وبلغوا الدقة القصوى فيها، ونشأت علوم إضافية لخدمة هذه الأسانيد، وبيان صحيحها وسقيمها، ورحل العلماء في طلب هذه الأسانيد، واختبار الرواة، والذب عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أن ابن خزيمة رحمه الله في كتاب التوحيد (١/١١٠)، فقال رحمه الله "إذ سننه صلى الله عليه وسلم إذا ثبتت بنقل العدل عن العدل موصولا إليه لا تكون أبدا إلا موافقة لكتاب الله، حاشا لله أن يكون شيء منها أبدا مخالفا لكتاب الله أو لشيء منه، فمن ادعى من الجهالة أن شيئا من سنن النبي صلى الله عليه وسلم إذا ثبت من جهة النقل مخالف لشيء من كتاب الله، فأنا الضامن بتثيبت صحة مذهبنا على ما أبوح به منذ أكثر من أربعين سنة"، وهذا من فقه علماء الحديث رحمهم الله، ولما حاول الزنادقة الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم تصدى لهم حملة الحديث، كما ذكر ابن عدي في الكامل (١/١٩٢)، أنه قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة، قال: "تعيش لها الجهابذة"، وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة (١/١٦٦) عن يزيد بن زريع، قال: "لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد"، وذكر الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ (١/٢٠١): "وقيل إن الرشيد أخذ زنديقا ليقتله فقال أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ قال: فأين أنت يا عدو الله عن أبي إسحاق الفزاري وابن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا". وهكذا يتبين كيف أن علماء الحديث يحرصون السنة ويجوطنونها، جزاهم الله عن السنة خيرا.



## ترجمة موجزة للسيوطي: (٨٤٩-٩١١ هـ)

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، وينسب إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر منشأ عائلته، لكنه نشأ في القاهرة، و قد حفظ القرآن صغيراً، و حفظ المتون، و تتلمذ على يد جماعة من العلماء، منهم علم الدين البلقيني، و الشبلي الحنفي، و محيي الدين الكافيجي، و آخرين.

وكان قد رحل في الطلب إلى الحجاز، والشام، والهند، والمغرب، وغيرها، و برع في علوم التفسير، والحديث، والفقه، والعربية، والتاريخ، وغيرها، حتى أنه قال عن نفسه في كتابه حسن المحاضرة، و كان قد ترجم لنفسه فيه اقتداء بالمحدثين (٣٣٩/١): "وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى؛ أقول ذلك تحديداً بنعمة الله تعالى لا فخراً؛ وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزعج الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بجولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله."

وقد صنف السيوطي -رحمه الله- كتباً عديدة، منها: (الإتقان في علوم القرآن، وألفية الحديث، والدر المنثور في التفسير، والجامع الكبير والصغير، وشرح الموطأ في الحديث، والأشباه والنظائر في فروع الفقه الشافعي)، وغير هذا كثير، و قد أوصلها بعضهم إلى ٧٠٠ مصنف ويزيد، وكان فيه رحمه الله تصوف و مخالفة في بعض الأمور، عفا الله عنه.

ومن أراد ترجمة وافية له؛ فلينظرها في كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ٣٣٥/١-٣٤٤، ط. الحلبي، و لينظر ما هو أوفى من ذلك في كتابه التحدث بنعمة الله، ط. المكتبة العصرية، وفيه بيان لتفوقه على أهل زمانه واكتمال آلات الاجتهاد عنده).

# بداية الكتاب

## مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة

للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى.

بدأ السيوطي رحمه الله بالبسملة، والحمدلة على عادة العلماء، وفي هذا ما لا يخفى من التبرك والاستعانة باسم الله تعالى، والحمد له عز وجل، وإعلان الوثوق به دون غيره سبحانه، وفي طياته التبرؤ من الثقة بالنفس المفضية إلى الكبر والغرور؛ ولذا قدم الجار والمجور، ثم ذكر السلام على المصطفين من عباد الله؛ وهم الأنبياء والمرسلين عليهم صلاة الله وسلامه.

قوله (اعلموا - يرحمكم الله -...) شرع في بيان سبب تأليف الكتاب، وقد ذكر الدعاء لطلابه وقارئيه، وقد فعل ذلك غير واحد من أهل العلم في مصنفاتهم؛ كالإمام مسلم في مقدمة الصحيح، وابن الصلاح في علوم الحديث.

### سبب تأليف الكتاب:

هو أن رافضيا زنديقا أشاع مقالة إنكار الاحتجاج بالسنة والاكفاء بالقرآن في عصر السيوطي، بعد أن كانت درست (=أقرضت) منذ زمن.

**والرافضة:** هم قوم يعتقدون جملة من العقائد المنافية للإسلام، وإن كان يزعمون أنهم مسلمون، ومنها: القول بنقص القرآن، و تكفير الصحابة رضي الله عنهم، و الطعن في عائشة رضي الله عنها و رميها بالباطل، و القول بوصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه من بعده، والقول بعصمة أئمتهم، والقول بالرجعة من بعد الموت في الدنيا لعلي و الأئمة، وينسبون البداء لله عز وجل؛ وهو أن يبدو له شيء لم يكن يعلمه من قبل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، وإنما سمو رافضة؛ لأنهم لما بايعوا زيد بن علي، ثم علموا موقفه من أبي بكر وعمر، وأنه يجبهما، ويقدمهما علي رضي الله عنهم أجمعين، رفضوا بيعته، فسموا الرافضة. (انظر كتاب أصول وتاريخ الفرق الإسلامية للشيخ مصطفى محمد، ص: ١٤٧-٣٨٧، دار الكوثر).

**والزنادقة:** هم من ينتحلون مذهب الإلحاد، وإنكار الأديان كليا، أو جزئيا، فالكلية هي إنكار لوجود الله عز وجل، ويتبع ذلك إنكار كل شيء من الدين، وأما الجزئية لا تنفي وجود الله عز وجل، ولكن تقوم على إنكار المعلومات من الدين بالضرورة؛ كإنكار الجنة والنار، وأن اللذات فيها حسية، والقول بإنكار الوحي، وغير هذا، والزنادقة الجزئية ضرب من النفاق، فهي إظهار للإسلام وإبطان للكفر. (للمزيد انظر عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن وهف القحطاني، ٢/٨١٠-٨١١، ط.سفير).

و ذكر السيوطي أن من حجج هؤلاء الملاعين حديث: "ما جاءكم من حديث فاعرضوه على القرآن..."، وهو حديث موضوع مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم.

وذكر أيضا أن من أنكر الاحتجاج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيح؛ فهو كافر خارج من ملة الإسلام، وهو الحق الذي صار إليه المسلمون.

وذكر عن الشافعي رضي الله عنه أنه روى يوما حديثا وقال: إنه صحيح، فقال له قائل: أتقول به يا أبا عبد الله؟، فاضطرب وقال: "يا هذا رأيي نصرانيا؟ رأيي خارجا من كنيسة؟ رأيي في وسطي زنارا؟ أروي حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به".  
و الزنار: حزام يربطه كاهن النصارى على وسطه.

### أصل هذه البدعة الكفرية:

هو أن من الروافض لعنهم الله من طعن في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن جبريل عليه السلام أخطأ في نزوله عليه بها، وأنها كانت لعلي، وهؤلاء هم الغرابية، وقد سموا بذلك؛ لأنهم قالوا أن خطأ جبريل منشؤه شدة الشبه بين محمد صلى الله عليه وسلم وعلي، كما يشبه الغراب الغراب، وهؤلاء كفرة بالاتفاق، ولا يعرف لهم عقب الآن، ومنهم من كفروا عليا رضي الله عنه؛ لأن الصحابة لما أعطوا الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه، وقد غضبوا من علي-زعموا-كان عليه أن يطالب بها، وهؤلاء هم فرقة من الزيدية يقال لهم الجارودية. (ينظر أصول وتاريخ الفرق الإسلامية).

واعلم أن أكثر الشيعة الروافض الآن لا يقولون بما قال به هؤلاء، بل يقولون بما أسلفت بيانه من عقائدهم عند تعريف الرافضة، والجميع يشتركون في الطعن على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولذا فإنهم لما طعنوا في نقلة السنة؛ وصلوا إلى الطعن في المنقول؛ وهو السنة والأخبار والأحاديث النبوية.

## ذكر كلام الشافعي رضي الله عنه

وقد ورد في كتابه (الرسالة)، وهو كتاب في الأصول، من أجل كتب الإسلام، وعليه المعول في أصول الفقه والسنة.

### ترجمة موجزة للشافعي رضي الله عنه (١٥٠-٢٠٤هـ):

هو الإمام محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي بن عبد المطلب بن عبد مناف، ولد بمدينة غزة بفلسطين، حيث رحل والده إليها من مكة، فمات بها، وأمّه حامل به، فولدته أمه في غزة، ثم عادت به بعد سنتين إلى مكة. حفظ القرآن بها في سن السابعة وحفظ موطأ مالك في سن العاشرة. وقد اختلط بقبائل هذيل الذين كانوا من أفصح العرب فاستفاد منهم وحفظ أشعارهم وضرب به المثل في الفصاحة، فكان قوله حجة في العربية، ثم رحل إلى اليمن ثم إلى العراق، وناظر محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، ورحل إلى مصر حيث توفي فيها رحمه الله تعالى، وهو إمام مجتهد كبير له مذهبه الذي تشكل في رحلاته هذه، وكان من أعظم الناصرين للكتاب والسنة رحمه الله تعالى. (للتوسع اقرأ ترجمته في سير أعلام النبلاء، ١٠/٥٩-٩٩، ط. الرسالة).

ذكر الشافعي رحمه الله

## بعض الأدلة على كون النبي صلى الله عليه وسلم له منزلة عالية في الشرع

بجيث لا يمكن العمل بالشرع إلا من طريقه صلى الله عليه وسلم، وأن الله عز وجل اشترط أن يطاع رسوله عليه السلام؛ حتى يكون العبد طائعاً لله عز وجل:  
١- قوله عز وجل:

**(فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ**

**لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)** [النساء: ١٧١]

ففيها بيان أن الإيمان يتضمن الإيمان بالله ورسوله فهم المبينون للرسالات، وقد اعترض بعضهم على كون الشافعي استدلل بهذه الآية على موضوعنا رغم أنها في الرسل كافة، والجواب على هذا:

أنه ما من رسول إلا كان مبينا لشريعته، ويلزم اتباعه أتباع سنته في رسالته؛ ودليل ذلك قوله عز وجل:

**(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا**

**اللَّهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)** [النساء: ٦٤]

، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره" (صحيح مسلم: ٨٩).

٢- قوله تعالى:

**(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى**

**يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ**

**شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [النور: ٦٢].

وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن يستأذن في الأمور كلها، ولا يقطع أمر دونه صلى الله عليه وسلم، وقد نقل الطبري في تفسيره (٢٢٨/١٩)، عن ابن عباس في معنى الأمر الجامع أنه أمر طاعة الله عز وجل.

٣- قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ**

**فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ**

**تَأْوِيلًا)** [النساء: ٥٩].

فيها: الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنه عند التنازع والخلاف لا يكتفى بالرد إلى الله؛ يعني القرآن، وإنما لا بد من الرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم؛ يعني إلى سنته بعد وفاته عليه السلام. وقد اختلف أهل العلم في من هم أولو الأمر؛ فقالت طائفة: هم الأمراء، وقالت أخرى: هم العلماء، وغير هذا، قال ابن كثير في تفسيره (٣٤٥/٢): "والظاهر - والله أعلم - أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء".

٤- قوله تعالى:

**(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا**

**مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** [النساء: ٦٥].

لله! ما أعظمها من آية في الدلالة على المقصود؛ فإن الله عز وجل نفى الإيمان عن لا يحتكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن ينكرون حجية سنته صلى الله عليه وسلم؟! وفي سبب نزولها أخرج الشيخان عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: "أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري: سرح الماء يمر فأبى عليه الزبير فاخصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله أن كان ابن عمك، فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا زبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر"، فقال الزبير: والله إني لأحسب أن هذه الآية نزلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية".

فانظر كيف أن هذا الرجل لم يرض بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزل القرآن ليزجر عن مثل ذلك.

٥- قوله تعالى:

**(لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ**

**لِوَادًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [النور: ٦٣].

فلا يعامل الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة سائر المؤمنين، إنما له المكانة العظمى في هذا الدين، وقوله مقدم على كل قول؛ ولذا كان كل من خالفه متوعد بالفتنة والعذاب الأليم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول (ص: ٥٦): "قال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد: "نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعا، ثم جعل يتلوا: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) الآية، وجعل يكررها، ويقول: وما الفتنة؟ الشرك؛ لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه...".

٦- قوله تعالى:

**(وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ)** [النور: ٤٨]

ففي هذه الآية إثبات أن الحكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد منحه الله عز وجل هذه المكانة، وأن من أعرض عن حكمه وسنته فهو من المنافقين.  
٧- قوله تعالى:

**(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [الحشر: ٧].

فيها إلزام باتباع أمر النبي وسنته عليه السلام، وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود: أنه لعن الواشيات. وفي رواية قال: " لعن الله الواشيات والمستوشيات، والمتنصبات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله ". فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فأنته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك قلت كذا وكذا؟ وذكرته فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله؟ فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدته. فقال: إن كنت قرأته لقد وجدته، قال الله عز وجل: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)"(صحيح البخاري رقم: ٤٨٨٦، وصحيح مسلم رقم: ٢١٢٥). ففيها أن السنة متضمنة في كتاب الله عز وجل، ولا تخالفه.  
٨- قوله تعالى:

**(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)** [النساء: ٨٠].

ففي هذه الآية بيان أن الاحتكام إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في الحقيقة احتكام إلى كتاب الله عز وجل؛ لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله عز وجل.  
٩- قوله تعالى:

**(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** [الفتح: ١٠].

فانظر إلى كمال التشريف الرباني للنبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ جعل الله عز وجل من يبايع النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هو في الحقيقة مبايع لله عز وجل.  
قال الشافعي في الرسالة في الآيتين السابقتين (١/٨٢): " فأعلمهم أن بيعتهم بيعته، وكذلك أعلمهم أن طاعتهم طاعته".



١٠ - قوله تعالى:

**(وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ**

**مُسْتَقِيمٍ)** [الشورى: ٥٢].

فجعل كل بيانه وهديه وسنته هو هداية إلى صراط الله المستقيم .  
قال "الشافعي" في الرسالة (٨٨/١): وما سن رسول الله فيما ليس لله فيه حكم، فبحكم الله سنه. وكذلك أخبرنا الله في قوله: " وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صراط الله...".  
فهذا بعض ما ذكر الشافعي في رسالته في الاستدلال على حجية السنة النبوية.  
وأزيد بفضل الله عز وجل جملة من الآيات الدالة على هذا المعنى، أخذتها من بطون كتب أهل العلم، ومن التأمل في كتاب الله عز وجل، وأوردتها في رسالتي في الرد على منكري السنة:  
١١ - قوله تعالى:

**(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**

**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)** [الأحزاب: ٣٦].

١٢ - قال تعالى :

**(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ**

**صُدُودًا)** [النساء: ٦١].

١٣ - كان الصحابة يتلقون القرآن و السنة من النبي صلى الله عليه و سلم، و يعملون بهما و يؤمنون، ثم وضع الله قاعدة جعلها شرطا للهداية، و هي قوله تعالى:

**(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ**

**اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** [البقرة: ١٣٧].

فشرط الهدى أن يكون الإيمان ماثلاً لإيمان الصحابة رضي الله عنهم، وهذا معناه لزوم اتباع الصحابة رضي الله عنهم في طريقة الإيمان، وقد كانوا يحتجون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فوجب على المسلمين أن يعملوا بطريقتهم.

١٤- قال تعالى:

**(يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)** [الأنفال: ٢٤].

١٥- قال تعالى:

**(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)** [التوبة: ٢٩].

فنص الله عز وجل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يحرم أشياء غير ما ورد من تحريم الله عز وجل، وهذا إلزام بالسنة مع القرآن.

١٦- قال تعالى:

**(وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ)** [التوبة: ٥٤].

فتأمل حرف الباء في: "برسوله"؛ لتعلم أن سبب كفرهم مفصل بالله و بالرسول، مما يدل أنهم كفروا بطاعة الله و طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

١٧ - قال تعالى:

**(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ**

**اللَّهَ كَثِيرًا)** [الأحزاب: ٢١].

فهذه الآية المباركة دعوة للتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء؛ قولاً، وفعلًا، واعتقاداً، وما ذلك إلا سنته صلى الله عليه وسلم.

١٨ - قال تعالى:

**(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ)** [الأحزاب: ٦٦].

لم يعذبوا لأجل طاعة الله فقط بل لأجل طاعة الرسول أيضاً، وهناك آيات أخرى تدل على المراد، وفيما تقدم غنية وكفاية.

١٩ - قال تعالى:

**(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا**

**تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** [النساء: ١١٥].

ففي هذه الآية المباركة بيان وإفصاح عن مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم، وما ينبغي أن يتعامل به من التوقير والتعظيم؛ فإن من يجعل نفسه في شقي، والنبي صلى الله عليه وسلم في شقي آخر؛ فموعه جهنم عياداً بالله، بل وقد جعل الله عز وجل إجماع هذه الأمة معصوماً، وذلك لشرف نبيها صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره (٣٨٥/٥، ط. دار الكتب) في هذه الآية وما بعدها: "هاتان الآيتان نزلتا بسبب ابن أبيرق السارق، لما حكم النبي صلى الله عليه وسلم عليه بالقطع وهرب إلى مكة وارتد، قال سعيد بن جبيرة: لما صار إلى مكة ثقب بيتا بمكة فلحقه المشركون فقتلوه، فنزل الله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) إلى قوله: (فقد ضل ضلالاً بعيداً)"، فانظر إلى هذا المجرم الذي شاق الرسول صلى الله عليه وسلم، وعانده ولم يعمل بحكمه، وقع في الكرب والضيق، وارتد وكفر بالله تعالى، فكان مصيره جهنم وساءت مصيراً.

ذكر آيات ورد فيها نزول السنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
وإثبات أن السنة وحي:

٢٠ - قال تعالى:

(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران: ١٦٤].

وذكر الشافعي في الرسالة آيات أخرى، ولم يذكرها السيوطي هنا:

٢١ - قال تعالى:

(وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا  
اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٣١].

٢٢ - قال تعالى:

(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا) [النساء: ١١٣].

٢٣ - قال تعالى:

(وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) [الأحزاب  
: ٣٤].

ففي هذه الآيات أن الله عز وجل أنزل شيئين على نبيه صلى الله عليه وسلم، وهما الكتاب والحكمة؛ فالكتاب  
معلوم؛ وهو القرآن الكريم، وأما الحكمة فلا يمكن تفسيرها بغير سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن معناها: الحكمة  
في الأقوال والأفعال والسيرة والهدي الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم مما جعله يصدر أحكاما على وفق

كتاب الله عز وجل؛ يستنبطها من الكتاب، أو يشرح بها الكتاب، وغير هذا، وهذا عين ما يسمى بالسنة النبوية، وبهذا يتضح أن السنة وحي منزل.

قال الشافعي في الرسالة (٧٣/١): "فسمعت من أَرْضِي من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سنة رسول الله".

## بعض ما جمعه البيهقي من الأخبار الدالة على حجية السنة

### ترجمة موجزة للبيهقي رحمه الله (٣٨٤-٤٥٨هـ):

هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، من أئمة الحديث، وقد ولد في بيهق بنيسابور، ورحل إلى بغداد، والكوفة، ومكة، وغيرها، ثم عاد إلى نيسابور ومات فيها، وقد قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرته مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه.

وقد صنف كتباً كثيرة، منها: السنن الكبرى، والصغرى، ومعرفة السنن والآثار، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة، وشعب الإيمان، وغيرها كثير. (للتوسع راجع ترجمته في السير ١٦٣/١٨-١٧٠).

ذكر السيوطي كلام البيهقي، فقال: (قال البيهقي بعد إحكامه هذا الفصل: ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال صلى الله عليه وسلم في خطبته بعد تعليم من شهد أمر دينهم: "ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع"...)

### فذكر أحاديث وآثار، منها:

١- ما أخرجه الشيخان من حديث أبي بكر رضي الله عنه: "ألا ليلبلغ الشاهد الغائب..." (صحيح البخاري رقم: ١٠٥، وصحيح مسلم رقم: ١٦٧٩).

ففي هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتبليغ خطبته في حجة الوداع، ولولا قيام الحجة بالسنة لما أمر بهذا، وهذا معنى كلام الشافعي في الرسالة.

٢- ما أخرجه أبو داود وغيره: "نصر الله امرأ سمع منا حديثاً، فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقير". (صحيح، سنن أبي داود رقم: ٣٦٦٠).

ففي هذا الحديث بيان حث النبي صلى الله عليه وسلم على حفظ حديثه وسنته، وتبليغها إلى الناس، قال الشافعي: "فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها دل على أنه لا يأمر أن يؤدي

عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه، لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتى وحرام يجتنب وحد يقام، ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة في دين ودنيا". (الرسالة، ص: ٤٠١).  
قال السيوطي: (وهذا الحديث متواتر):

و معنى المتواتر: هو ما بلغ رواه من الكثرة ما تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، فقد جاء الحديث من طرق كثيرة؛ تجعلنا تقطع بصحة الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- ما أخرجه أبو داود والحاكم من حديث أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه" (صحيح، سنن أبي داود: ٤٦٠٥).

قال الطيبي: " ألفيت الشيء: وجدته، وهو كقولهم: لا أرينك ها هنا... والأريكة: سرير مزين في قبة أو بيت" (قوت المغتذي على جامع الترمذي ٦٦٤/٢).

٤- ما أخرجه الحاكم والبيهقي في سننه من حديث المقدم بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه قال: حرم النبي صلى الله عليه وسلم أشياء يوم خيبر منها الحمار الأهلي وغيره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي، فيقول: بيني وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه، وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله عز وجل" (صحيح، المشكاة: ١٦٣).

قال البيهقي: وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه فوجد تصديقه فيما بعده.

ولو تأملت قوله عليه الصلاة والسلام "على أريكته"، وشاهدت أولئك الذين يجلسون على أرائكهم في برامج الفضائيات ليخرجوا بهذا الغثاء من إنكار سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لعلمت صدق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ أخبر بهم.

٥- ما رواه البيهقي عن شبيب بن أبي فضالة المكي، وأبو داود بلفظ مختصر عن حبيب المالكي (وكان التصحيف من البيهقي، والله أعلم) " أن عمران بن حصين رضي الله عنه ذكر الشفاعة فقال رجل من القوم: يا أبا نجيد إنكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن، فغضب عمران وقال للرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً ووجدت المغرب ثلاثاً والغداة ركعتين والظهر أربعاً والعصر أربعاً؟ قال: لا، قال: فعن من أخذتم ذلك، أستمعنا أخذتموه وأخذناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أوجدتم فيه من كل أربعين شاة شاة وفي كل كذا بعيراً كذا وفي كل كذا درهما كذا؟، قال: لا، قال: فعن من أخذتم ذلك؟ أستمعنا أخذتموه وأخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ وقال: أوجدتم في القرآن: (وليطوفوا بالبيت العتيق) أوجدتم فيه فطوفوا سبعا واركعوا ركعتين خلف المقام، أو وجدتم في القرآن: لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام؟ أما سمعتم الله قال في كتابه: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قال عمران: فقد أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء ليس

لكم بها علم. (والحديث في اسناده ضعف كما بين الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، رقم: ١٥٦١، إلا أنه من جهة الاستدلال العقلي فهو حسن صالح، والله أعلم).

قال البدر العيني في شرح سنن أبي داود (٢٩٢/٦-٢٩٣): "قوله: "لا جلب" الجلبة تكون في شيئين، أحدهما: تكون في الزكاة، وهو أن يقدم المصدق على أهل الزكاة فينزل موضعاً، ثم يرسل إليه الأموال في أماكنها ليأخذ صدقتها، فنهى عن ذلك، وأمر أن يصدق كل قوم بموضعهم على مياهم. والثاني يكون في السباق، وهو أن يركب الرجل فرسه لغيره، ويكون هو خلف فرسه يجلب عليه، ويصيح حثاله على الجري، فنهى عن ذلك.

قوله: " ولا جنب " بالنون وهو يكون في السباق، وهو أن يجنب فرساً إلى فرسه الذي سبق عليه، فإذا فتر المركوب تحول إلى الجنوب، فإذا قارب الغاية ركبه وهو حام فيسبق صاحبه؛ لأنه خديعة".

٦- وأخرج أبو داود عن عن المقدم بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله". (صحيح، سنن أبي داود: ٤٦٠٤)

فأنت إذا تأملت لفظة " مثله " علمت قدر السنة بالنسبة لكتاب الله عز وجل.

قال في عون المعبود (٢٥١/١٢): " قال البيهقي: هذا الحديث يحتمل وجهين أحدهما أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أوتي من الظاهر المتلو، والثاني أن معناه أنه أوتي الكتاب وحياً يتلى، وأوتي مثله من البيان أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب...".

٧- ثم نقل السيوطي عن البيهقي عدة طرق لحديث: "إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبداً: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض" أخرجه الحاكم في المستدرک. (صحيح الجامع: ٢٩٣٧).

فمن هذا الذي يود أن يفرق بين الكتاب والسنة؟ إلا مبتدع زنديق خبيث!

٨- ما أخرجه أبو داود وغيره عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها: وعضوا عليها بالنواجذ: وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (السلسلة الصحيحة: ٩٣٧)، وفي رواية: "قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك"، فدل على هلاك هؤلاء الزنادقة، وقوله عليه السلام: "عضوا عليها بالنواجذ": يفيد الحث على شدة التمسك بالسنة كمن يعض على الشيء بناه.

٩- ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة، فمن كانت فترة إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك" (صحيح الجامع: ٢١٥٢).

قال المناوي في فيض القدير (٥١٩/٢): " (إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي) أي طريقتي التي شرعتها (فقد اهتدى) أي سار سيرة مرضية حسنة (ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك) الهلاك الأبدي وشقي الشقاء السرمدي".

والشرة هي الحدة والنشاط، والفترة هي الوهن والضعف، ففي هذا الحديث الحث على لزوم السنة في حال النشاط والكسل.

ثم ذكر بعد ذلك حديثين لا يصحان في أجر المتمسك بالسنة، وفضل أحيائها.

١٠- وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله". (صحيح البخاري: ٢٩٥٧، وصحيح مسلم: ١٨٣٥).

١١- وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال: "جاءت ملائكة إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة، ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا: أولوها له يفتقها، فقال بعضهم: إنه نائم وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمداً صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمداً صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس". (صحيح البخاري: ٧٢٨١).

وتقرأ (فرق) على أنها فعل (فرق) بمعنى ميز الطائع من العاصي والمؤمن من الكافر، أو اسم (فرق) بمعنى علامة يعرف بها أهل الإيمان وأهل الكفران.

فأي نصيب في الإسلام لمن لا يأخذ بسنته!!؟

١٢- وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى". (صحيح البخاري: ٧٢٨٠).

١٣- وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "ستة لعنهم الله تعالى، وكل نبي مجاب الدعوة: الزايد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله سبحانه، والمتسلط بالجبروت لينزل من أعز الله، أو يعز بذلك من أذل الله سبحانه، والمستحل بجرم الله سبحانه، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي" (انظر ضعيف الجامع: ٣٢٤٨).

قال أبو المظفر السمعاني في كتاب (الانتصار لأصحاب الحديث: ٥٣) "ثم لعن تارك سنته على ما روي أنه قال (ستة لعنتهم وكل نبي مجاب الدعوة): وذكر في آخره التارك لسنتي فوجدنا سنته وعرفناها بهذه الآثار المشهورة التي رويت الأسانيد الصحاح المتصلة التي نقلها حفاظ العلماء بعضهم عن بعض.

ثم نظرنا فرأينا فرقة أصحاب الحديث لها أطلب وفيها أرغب ولها أجمع ولصاحمها أتبع فعلمنا يقيناً أنهم أهلها دون من سواهم من جميع الفرق فإن صاحب كل حرفة أو صناعة ما لم يكن معه دلالة عليه من صناعته وآلة من آلاته ثم



ادعى تلك الصناعة كان في دعواه عند العامة مبطلاً وفي المعقول عندهم متجهلاً فإذا كانت معه آلات الصناعة والحرفة شهدت له تلك الآلات بصناعته بل شهد له كل من عاينه قبل الاختبار."

١٤- وأخرج أبو داود عن العرابض بن سارية رضي الله عنه : قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر - ومعه من معه من أصحابه - وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً منكراً، فأقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، ألكم أن تذبجوا حمرنا، وتأكلوا ثمرنا، وتضربوا نساءنا؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «يا ابن عوف، اركب فرسك، ثم ناد: إن الجنة لا تحل إلا للمؤمن، وإن اجتمعوا للصلاة» قال: فاجتمعوا، ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام فقال: "أيحسب أحدكم - متكئاً على أريكته - قد يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن؟ ألا إني والله، لقد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن أو أكثر، وإن الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نساءهم، ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوا الذي عليهم. (قال الألباني في السلسلة الصحيحة: هذا سند حسن إن شاء الله، وضعفه في سنن أبي داود والمشكاة (١٦٤)).

وفي هذا بيان أن السنة تأتي بالزيادة على القرآن، وأنه صلى الله عليه وسلم يغضب على مخالف السنة الذي يظن أن القرآن كافيته.

## بيان وجوه السنة

ذكر الشافعي رحمه الله في الرسالة (١/٩٠)، وما بعدها) تقسيم السنة إلى ثلاثة أوجه؛ حيث قال: "فلم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أن سنن النبي من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منها على وجهين..."، ثم ذكر الأوجه:

١- ما أنزل الله فيه نص كتاب، فبين رسول الله مثل ما نص الكتاب:

يعني أن هناك أحكام وردت في السنة هي تطبيق عملي لما نزل في القرآن، وذلك مثل:

قوله تعالى:

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ  
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ** [المائدة: ٦].

فجاءت السنة لتبين تطبيق هذا؛ فعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة (سنن الترمذي: ٤٢)، وفي حديث عثمان رضي الله عنه بيان كيف توضأ النبي صلى الله عليه وسلم (صحيح البخاري: ١٥٩).

فهذا حكم ورد في القرآن والسنة بيانه.

٢- ما أنزل الله فيه جملة كتاب، فبين عن الله معنى ما أراد:

يعني بينت السنة ما أجمل في كتاب الله تعالى، وذلك كثير جداً، وذلك في بيان أحكام الصلاة، والزكاة، والحج، والبيوع، وغيرها، فقد جاءت جملة في كتاب الله، وجاءت السنة لتفصل أحكامها، وتبينها، وتوضحها، وتقيدها، وتخصصها، وغير هذا، وهذا النوع ملزم لمنكري حجية السنة؛ إذ بدونها لا يستطيعون عبادة ربهم قيد أملة.

فهذان الوجهان متفق عليهما، كما ذكر الشافعي رحمه الله.

٣- ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب:

يعني جاءت السنة بالزيادة على القرآن، والعلماء مختلفون في توصيف هذا الوجه؛ هل هو وحي أم ماذا؟:

أ- فمنهم من قال: أن ما سنه صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب؛ إنما هو بتوفيق الله له.

ب- ومنهم من قال: أن ما سنه لا يخرج عن أصول الكتاب، كبيان عدد الركعات، ومواقيت الصلاة لا تخرج عن قوله تعالى (وأقيموا الصلاة).

قال الشافعي في الرسالة (٩٠/١): "وكذلك ما سن من البيوع وغيرها من الشرائع، لأن الله قال: **(وَلَا تَأْكُلُوا**

**أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ)** [البقرة: ١٨٨]، وقال: **(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)** [البقرة: ٢٧٥]، فما أحل وحرم

فإنما بين فيه عن الله، كما بين الصلاة" اهـ.

ج- ومنهم من قال: ألقى في روعه كل ما سن.

د- ومنهم من قال: هو وحي ورسالة من الله نزلت عليه، واستدلوا ببعض الأدلة، منها:

## من أدلة كون السنة الزائدة على القرآن وحي منزل

١- ما رواه الشيخان في قصة الزاني: "لأقضي بينكم بكتاب الله" ثم قضى بالجلد والتغريب، وليس التغريب في القرآن (صحيح البخاري: ٢٦٩٥، وصحيح مسلم: ١٦٩٧)، ولفظ البخاري: عن أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما، قالوا: جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفاً (=أجيراً) على هذا، فزني بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم، فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة، وتغريب عام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأقضي بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس لرجلٍ فاغد على امرأة هذا، فارجمها»، فغدا عليها أنيس فرجمها.

قال الزرقاني في شرحه على الموطأ (٤/١٧٣، ط. العلمية): " (لأقضي بينكما بكتاب الله) أي القرآن على ظاهره المنسوخ لفظه الثابت حكمه، ويدل له قول عمر الآتي الشيخ والشيخة فارجموها البتة فإننا قد قرأناها، وقد أجمعوا على أن من القرآن ما نسخ حكمه وثبت خطه وعكسه في القياس مثله، أو إشارة إلى قوله تعالى (أو يجعل الله لهن سبيلاً)، وفسر النبي السبيل برجم المحصن رواه مسلم، أو المعنى بحكم الله وقضائه كقوله تعالى (كتاب الله عليكم) أي حكمه فيكم وقضاؤه عليكم وما قضى به صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم هو حكم الله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فلما أمر باتباعه وطاعته جاز أن يقال لكل حكم حكم به حكم الله وقضاؤه إذ ليس في القرآن أن من زنى وافتدى يرد

فداؤه، ولا أن عليه نفي سنة مع الجلد ولا أن على الثيب الرجم، وقد أقسم أن يقضي بينهما بكتاب الله وهو صادق".

٢- وبما أخرجه الشيخان عن يعلى بن أمية: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة (=موضع قرب مكة في الحل) فجاءه رجل عليه جبة متضمخ (=مكثر منه) بطيب، وقد أحرم بعمره فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعدما تضمخ بطيب؟ فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه الوحي فأنزل الله: (وأتوا الحج والعمرة لله)، ثم سري (=فرح) عنه فقال: "أين الذي سألتني عن العمرة آفا؟ أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجك".

فهذا البيان من النبي صلى الله عليه وسلم، مما لا يوجد في كتاب الله عز وجل، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أفى السائل به، فيكون مما أوحى به إليه، أو مما استنبطه من كتاب الله عز وجل، والله أعلم.

٣- وأخرج البيهقي عن طاووس "أن عنده كتابا من العقول (=الديات، لأن القاتل كان يعقل يعني يربط الأبل في فناء أولياء الدم) نزل به الوحي وما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدقة وعقول وإنما نزل به الوحي".

٤- وأخرج بسنده عن حسان ابن عطية قال: "كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن" أخرجه الدارمي.

٥- أخرج بسنده من طريق القاسم ابن مخيمرة عن طلحة بن نضيلة (في المطبوعة: فضيلة) قال: "قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عام سنة (=مجماعة) سعر لنا يا رسول الله، قال: "لا يسألني الله عن سنة أحدثها فيكم لم يأمرني بها، ولكن اسألوا الله من فضله" (ذكر ابن ناصر الدين الدمشقي في افتتاح القاري (ص: ٣٢٠) أن الحديث مرسل؛ لأن ابن نضيلة أو ابن نضلة مختلف في صحبته).

فتأمل قوله عليه السلام "لا يسألني الله عن سنة أحدثها فيكم لم يأمرني بها، ولكن اسألوا الله من فضله"؛ يتبين لك أنه لا يستطيع أن يتكلم بكلام خارج عن الوحي المنزل.

٦- وأخرج البيهقي بسنده عن المطلب بن حنطب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما تركت شيئا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه، وأن الروح الأمين قد نثت في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب". (الجزء الأخير وهو الخاص بالنفث في الروع: قال فيه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ١٧٠٢: حسن صحيح).

ففيه أن جبريل عليه السلام نثت في روعه؛ وهو من درجات الوحي؛ شيئا ليس في كتاب الله عز وجل، والروع هو النفس.

٧- وأخرج البيهقي بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال على المنبر: يا أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لأن الله تعالى كان يريه، وإنما هو منا الظن والتكلف.

٨- وأخرج بسنده عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي بالقضاء وينزل القرآن بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءه الأول.

يعني لا ينقض اجتهاده عليه الصلاة والسلام، وهذا لأن المجتهد إذا اجتهد، ثم أتاه دليل آخر، فقد مضى الأول، ولا شيء عليه، كمن صلى إلى غير القبلة بعد الاجتهاد فلا يعيد (وللفائدة انظر جزيل المواهب في اختلاف المذاهب للسيوطي: ٣٨).

قال الشافعي: وليس تعدو السنن كلها واحدا من هذه المعاني التي وضعت باختلاف من حكيت عنه من أهل العلم وكل ما سن فقد ألزمتنا الله تعالى اتباعه، وجعل في اتباعه طاعته، وفي العنود عن اتباعه معصيته التي لم يعذر بها خلقا ولم يجعل له من اتباع سنن نبيه مخرجا. اهـ.

## التعليق على بعض الآثار التي يحتج بها على بطلان بعض الأحاديث

وقد ذكرها البيهقي رحمه الله، وبين ضعفها، ولكن يهمننا أن نعلق على بعض النقاط، وهي:

- ١- حديث: "إن الحديث سيفشو عني، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني، وما أتاكم عني يخالف القرآن فليس عني"، وهو حديث منقطع، وقد قال الشافعي: وليس يخالف الحديث القرآن. يعني أن السنة مبينة للقرآن وشارحة له. اهـ.
  - ٢- حديث: "ما بلغكم عني من حديث حسن لم أقله فأنا قلته". قال البيهقي: هذا باطل. وبهذا يستحل هؤلاء الكذبة أن تنسب أي مقولة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما ورد منسوبا إليه صلى الله عليه وسلم: "اختلاف أمي رحمة"، "اطلبوا العلم ولو في الصين"، "الجنة دار الأسخياء"، "طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء"، وغير هذا من الموضوعات والمناكير.
  - ٣- حديث: "إذا سمعت الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به، وإذا سمعت الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدم منه"، قال فيه البيهقي: "أمثل اسناد روي..."، (وهذا الحديث في الصحيحة: ٧٣٢).
  - ٤- ومثله أثر ابن عباس: "إذا حدثتكم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثا فلم تجدوا تصديقه في كتاب الله ولم تجدوه في أخلاق الناس حسنا فأنا به كاذب"، قال البوصيري في تحاف الخيرة المهرة ١/٢٢٩: (هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أن أبا إسحاق، واسمه عمرو بن عبد الله لم يذكر سماعا من أرقم بن شرحبيل). فهذان الحديثان لا حجة للمبتدعة فيهما؛ إذ أن السنة لا تخالف القرآن في شيء، وتقبلها الأذواق السلمية والنظر المستقيمة، ولا تردها، وكل حديث صحيح فمصادقه في كتاب الله عز وجل، ثم أن هذا لمن كان عالما بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وليس لكل أحد من الناس، حتى أن بعضهم يرد الأحاديث التي اتفق أهل العلم على صحتها بدعوى أنها لم لا توافق ذوقه وعقله.
- قال السيوطي: وعلى الأحوال كلها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه قريب من العقول موافق للأصول لا ينكره عقل من عقل عن الله الموضع الذي وضع به رسول الله صلى الله عليه وسلم من دينه وما افترض

على الناس من طاعته، ولا ينفر منه قلب من اعتقد تصديقه فيما قال واتباعه فيما حكم به، وكما هو جميل حسن من حيث الشرع جميل في الأخلاق حسن عند أولي الألباب. هذا هو المراد مما عسى يصح من ألفاظ هذه الأخبار. اهـ.

وهذه مسألة هامة؛ وهي:

## عرض الحديث على العقل

فإن بعض هؤلاء يعرضون الأحاديث على عقولهم، ويجعلون العقل حاكماً على النقل، وبهذا ردوا أحاديث كثيرة، بل أفضى الأمر ببعضهم إلى انكار السنة جملة!

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتاب نفيس في هذا الباب، وهو: درء تعارض العقل والنقل، حيث أثبت فيه أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصريح، ومن هنا لا بد أن يعلم أن العقل بمنزلة العين؛ فهي أداة للإبصار، لا يمكنها أن ترى إلا في وجود الضوء الذي يجعلها تعمل، والعقل كذلك؛ فلولا نور الوحي لما استطاع العقل أن يعي شيئاً من الأخبار الدينية، فالعقل لا يستقل بإدراك الأخبار الدينية، ولو استقل لضل، فاليابانيون مثلاً؛ قوم لهم عقل جيد أوصلهم بفضل الله عز وجل عليهم إلى مخترعات كثيرة تنفع البشرية، ومع ذلك فإن غياب نور الوحي عن عقولهم؛ جعلهم يضلون في أبواب الدين، فمنهم من يعبد الأباطور، ومنهم الوثنيون عباد الأصنام، وغيرهم كثير، ومن ذلك فساد القاعدة التي تروج بين الناس أن الله قد عرف بالعقل، وهذا باطل؛ فإنه سبحانه عرف بالوحي، فأسمائه وصفاته جل ذكره لا يمكن للعقل معرفتها، وكذا كثير من الحقائق الدينية، والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب أرحم عقل عرفته البشرية؛ قال عنه القرآن: (وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي) (سبأ: ٥٠).

إذن فالعقل لا بد أن يحكم بالنقل، وهذا معنى الاتقياد لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكما ذكرنا فإن كثيراً من هؤلاء ردوا الأحاديث الصحيحة بدعوى مناقتها لعقولهم، كحديث الذباب، وقد أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه -أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم ليذره، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء" (صحيح البخاري: ٣٣٢٠)، فقالوا: هذا يرده العقل، وأخذوا يسخرون من الحديث -نسأل الله العافية- لكن لما أثبتت المعامل الألمانية أن الذباب يحمل ميكروباً على جناح وفي الآخر يحمل مضادات هذا الميكروب؛ صمت هؤلاء الساخرون من الحديث، فلا تسمع لهم ركزاً!

ولكن ينبغي ان نعلم أن الشريعة لا تأتي بمحالات العقول؛ يعني ما يستحيل عقلاً، وإنما قد تأتي بمحارات العقول؛ يعني ما تحار فيه عقول بعض الناس، ويفتح الله عز وجل على بعض العلماء ليدركوا فهم هذه الأمور، فينبغي لمن لم يتقبل عقله ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد الأمر إلى عالمه، بعد إعلان خضوعه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥- وأخرج عن علي رضي الله عنه، قال: "إذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فظنوا به الذي هو أهدي والذي هو أهنا والذي هو أتقى"، فالفهم الصحيح لهذا الأثر في وجوب تعظيم كلام رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وأنه ما ينبغي أن نعدل بكلامه وقوله وسنته صلى الله عليه وسلم قول أحد من الناس، وأن يحمل كلامه على خير الوجوه وأهداها، وإذا استشكل المرء شيئاً من كلامه عليه السلام فليتهم عقله، لا كما قد يظنه المبتدعة بأنه يرشد إلى رد السنة إذا لم توافق في العقول ما هو أتقى، والله أعلم.

ثم ذكر السيوطي أن السنة شرح للقرآن ومعضدة له؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره، وذكر مثالا لاستنباط النبي صلى الله عليه وسلم حكماً من فهمه الفذ لكتاب الله عز وجل، وقد أقره الوحي على ذلك، فلم ينزل بخلافه، فقال:

٦- وقد قال لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر، فقال: " ما أنزل علي فيها شيء إلا هذه الآية

الجامعة الفاذة **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ\* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)** [الزلزلة: ٧-٨]."

قال السيوطي: فانظر أخذ حكمها من أين؟! اهـ.

وهذا مما يعجب له المرء؛ لوفور ذكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوة استنباطه من كتاب الله عز وجل بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم.

٧- وقال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم: "ما من شيء إلا بين لنا في القرآن ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه، فلذلك قال تعالى: (لتبين للناس ما نزل إليهم)"، قال السيوطي رحمه الله: فانظر هذا الكلام من ابن مسعود أحد أجلاء الصحابة وأقدمهم إسلاماً. اهـ.

فابن مسعود رضي الله عنه بين أن فهم القرآن لا بد أن يكون من خلال سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن فهم الناس تقصر عن معرفة مراد الله عز وجل، فلزم أن يأخذوا عن المبين وهو النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا المعنى: ما أخرجه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) (الأنعام: ٨٢) شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) (لقمان: ١٣)". (صحيح البخاري: ٦٩٣٧، وصحيح مسلم: ٢٤٢).

فهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نزل القرآن بلسانهم، ومع ذلك لم يفهموا المراد من الآية على الوجه الصحيح، بل فهموا منه أن أي معصية مع الإيمان تحرم صاحبها من الأمن والهداية في الدنيا والآخرة؛ لأن لفظة (بظلم) نكرة تفيد عموم انواع الظلم، فلزم أن يبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الظلم هو الشرك.

٨- ذكر السيوطي أثر طاوس بن كيسان اليماني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه" قال الشافعي: وهذا منقطع، وكذلك صنع صلى الله عليه وسلم وبذلك أمر.

وهذا يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج عن أحكام القرآن؛ فالسنة موافقة للقرآن لا تخالفه، وحتى لا يفهم من هذا الأثر إن صح - أن السنة لا تأتي بزيادة على القرآن، قال البيهقي: وقوله "في كتابه" إن صحت هذه اللفظة فإنما أراد فيما أوحى إليه، ثم ما أوحى إليه نوعان: أحدهما وحي يتلى، والآخر وحي لا يتلى. اهـ  
فالوحي المتلو هو القرآن الكريم، وغير المتلو فهو السنة التي أوحى إليه بها، فهو في كل أحكامه صلى الله عليه وسلم ينطلق من قاعدة الوحي.

ثم قال البيهقي رحمه الله:

## باب فيما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره

في هذا الباب رد على المبتدعة الذين يقولون بأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعملون بأرائهم، ولا يرجعون إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من كذبهم واقترائهم على هؤلاء الصحب النجباء الذين أمروا باتباعه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا:

١- أخرج فيه عن قبيصة بن ذؤيب قال: "جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لتسأله ميراثها. فقال لها أبو بكر: مالك في كتاب الله شيء وما أعلم لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطها السدس، فقال أبو بكر. هل معك غيرك: فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال، فأنفذه لها أبو بكر".

قبيصة بن ذؤيب هو من صغار الصحابة كما ذكر ابن شاهين (انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٩١/٥)، وقد ولد يوم الفتح، ولذا أعل هذا الأثر بالإرسال.

والجدة هنا أم الأم كما ذكر الشوكاني في نيل الأوطار (٧٢/٦)، وقد جاءت تسأل ميراثها من حفيدها، فأجابها أبو بكر رضي الله عنه أن القرآن ليس به شيء في مسألتها، وأن السنة كذلك، وهذا يدل على أنه يحكم في القضايا بالقرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أخبره الصحابي الجليلان المغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهما أن السنة قد أعطتها سدس ميراث حفيدها، ففعل أبو بكر ذلك على الفور.

٢- وأخرج عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: "الدية للعاقلة، ولا تترث المرأة من دية زوجها شيئا حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من ديته فرجع إليه عمر" (سنن أبي داود: ٢٩٢٧).

وقد قتل أشيم خطأ، كما ذكر ابن شهاب عن أنس في رواية الدارقطني في سننه (١٣٤/٥)، رقم ٤٠٨٨، ط. الرسالة)، ففي قتله الدية، وتكون الدية للعاقلة وهم العصبة والأقارب من قبل الأب، ولم يكن يعلم عمر أن السنة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام أعطت لامراته نصيبا من الميراث، فلما أخبره الضحاك بن سفيان - وهو صحابي

كان يعد بمائة فارس، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الأعراب أن النبي صلى الله عليه وسلم ورثها، رجع عمر عن قضائه، وهذا واجب عليه ان يرجع إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- وأخرج عن طاوس أن عمر قال: "أذكر الله امرءاً سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في الجنين شيئاً فقام حمل بن مالك بن النابغة قال كنت بين جاريين لي - يعني ضربت إحداها الأخرى بمسطح فألقت جنيناً ميتاً فقضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة، فقال عمر: لو لم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا، إن كدنا نقضي فيه برأينا".

ففي هذا الحديث ان امرأتين لحمل بن مالك ضربت أحداها الأخرى بمسطح (=وهو عمود الخيمة)، وفي رواية بحجر، وقد ماتت المرأة وجنينها كما عند مسلم (رقم: ١٦٨١)، فقضى النبي صلى الله عليه وسلم فيه بغرة (=و الغرة بياض في الفرس، والمراد عبد أو أمة).

وقد قال رجل من عصابة المرأة القاتلة للنبي صلى الله عليه وسلم: أغرم دية من لا أكل، ولا شرب، ولا استهل، فمثل ذلك يطل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسجع كسجع الأعراب؟» (صحيح مسلم: ١٦٨٢)، وفي رواية البخاري (٥٧٥٨): "إنما هذا من إخوان الكهان"، يعني أندفع الدية على جنين لم يخرج إلى الدنيا؟ فبين النبي صلى الله عليه وسلم فساد حجته، وأن السنة لا تعارض بمثل هذا القول المسجوع الذي لا فائدة من ورائه، وقد أخذ عمر رضي الله عنه بالحديث، وهذا فرض عليه، فلا يجوز ان يعمل برأيه والحديث موجود.

٤- أخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن عبد الله ابن عامر بن ربيعة: "أن عمر خرج إلى الشام فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا"، فرجع عمر من سرغ". قال ابن شهاب: وأخبرني سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر إنما انصرف بالناس من حديث عبد الرحمن ابن عوف.

وسرغ موضع في طريق الشام مما يلي الحجاز، والوباء هنا هو الطاعون، وفي رواية البخاري أن عمر لما علم بذلك استشار المهاجرين والأنصار في هذا الأمر، فاختلفوا: بعضهم يرى دخول الشام، وبعضهم يرى العودة، ثم أخذ عمر برأي مشيخة الفتح وهو الرجوع عن الشام، فقال له أبو عبيدة: أفرارا من قدر الله؟، فقال: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، ثم جاء عبد الرحمن بن عوف فأخبره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعمل به عمر، وارتفع الخلاف بسنة النبي صلى الله عليه وسلم (وانظر الرواية بتامها في صحيح البخاري: ٥٧٢٩).

٥- وأخرج البخاري عن عائشة قالت: "لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر".

٦- وأخرج البيهقي عن زينب بنت كعب بن عجرة: "أن الفريضة بنت مالك بن سنان - وهي أخت أبي سعيد الخدري - أخبرتها أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا حتى إذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه. فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع إلى أهلي فإن زوجي لم يتركني في مسكن يملكه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "امكثي في بيتك حتى



يبلغ الكتاب أجله"، قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا، قالت: فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلي فسألني عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به"

فعثمان رضي الله عنه مع وفور عقله، ودينه، وورعه، وتقواه؛ لا يجوز له أن يعدل عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قضائه، فما بالك بمن هو دونه من الناس؟!  
والتدوم موضع على بعد ستة أميال من المدينة، والمعنى أن المتوفى عنها زوجها تمكث العدة في البيت الذي بلغها فيه نعي زوجها(وانظر عون المعبود: ٤٠٥/٦).

٧- وأخرج عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: "كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفغني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وأنه حدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد موقن يذنب ذنبا فيتطهر فيحسن الطهور ويستغفر الله إلا غفر له" (أخرجه أحمد رقم: ٥٦، واسناده صحيح، ط. الرسالة).

٨- أخرج الشيخان عن ابن عباس: "أن زيد بن ثابت قال له: أتفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدا بالبيت؟ فقال ابن عباس: أما لا، فسأل فلانة الأنصارية، هل أمرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، فرجع زيد بن ثابت يضحك ويقول: ما أراك إلا قد صدقت".

قال في فيض الباري (٢٧٣/٣): "ويسقط الوداع عن الحائض والنفساء. وكان ابن عمر يقول: بأن الحائض والنفساء تنتظر له حتى تطهر، فتطوف له، فلما بلغه الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لهن، رجع عنه".

٩- وأخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال: "قلت لابن عباس: إن نوفلا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس بموسى بني إسرائيل، فقال: كذب عدو الله، أخبرني أبي بن كعب قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكر حديث موسى والخضر"، قال الشافعي: ابن عباس مع فقهه وورعه كذب امرأ من المسلمين ونسبه إلى عداوة الله لما أخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم من خلاف قوله.

ونوف البكالي هو رجل من محدثي دمشق، وهو ابن زوجة كعب الأحمار، وكان قصاصا، وزعم أن موسى الذي ورد ذكره في قصة الخضر ليس موسى النبي المعروف، وإنما هو موسى آخر، قال ابن حجر في الفتح (٢١٩/١): قوله كذب عدو الله قال ابن التين لم يرد ابن عباس إخراج نوفٍ عن ولاية الله ولكن قلوب العلماء تنفر إذا سمعت غير الحق فيطلقون أمثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه وحقيقته غير مرادة قلت ويجوز أن يكون بن عباس اتهم نوبا في صحة إسلامه. اهـ.

١٠- وأخرج البيهقي والحاكم عن هشام بن جبير قال: "كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس: اتركهما. فقال: ما أدعهما. فقال ابن عباس: فإنه قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة بعد العصر ولا أدري أتعذب أم تؤجر؟ لأن الله قال: (وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة) " قال

الشافعي: فرأى ابن عباس الحجة قائمة على طاوس بخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم ودله بتلاوة كتاب الله عز وجل على أن فرضا عليه أن لا يكون له الخيرة إذا قضى الله ورسوله أمرا.

١١- وأخرج مسلم عن ابن عمر قال: "كنا نخبر ولا نرى بذلك بأسا حتى زعم رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها فتركناها من أجل ذلك". قال الشافعي: فابن عمر قد كان ينتفع بالخبرة ويراها حلالا ولم يتوسع إذ أخبره الثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عنها أن يخبر بعد خبره.

والخبرة هي: المزارعة للأرض على شيء يخرج منها، وقد قال بجوازها طائفة من الصحابة والتابعين والأئمة، وأجاب بعضهم عن حديث رافع بأنه مضطرب، أو أنه يحمل على نوع من الخبرة الظلمة، ومما يدل على الجواز معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لليهود خبير على أنهم يزرعون الأرض، وللمسلمين النصف من المحصول، واستمر هذا حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه. والمقصود أن ابن عمر من ورعه انتهى عنها تعظيما لما سمعه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك الظن به رضي الله عنه.

١٢- وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار: "أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال له أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل فقال له معاوية: ما أرى بهذا بأسا، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه، لا أسألك بأرض أنت بها". (سنن النسائي: ٤٥٧٢، واسناده صحيح).

والسقاية هي إناء للشرب، ومعنى الحديث: أن الذهب لا بد في بيعه من المثلية حتى لا يجري فيه الربا، وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يعلم هذا الحكم، وظن أن أبا الدرداء رضي الله عنه مخطيء، فإن معاوية وهو صحابي لم يسمع هذا من قبل، فما رجع عن ذلك لعدم تثبته من الصحة؛ لجواز وقوع الخطأ من أبي الدرداء رضي الله عنه، وفي رواية الموطأ (٢٤٢/٣) أن عمر أمر معاوية بالحديث، فهنا تأكد عند معاوية صحة الأمر فعمل به، وهكذا يجب الظن في الصحابة جميعا، ولا يحمل على الطعن في معاوية رضي الله عنه، بل كان الأمر عنده على البراءة الأصلية. وأما نحن الذين لم نعاصر الوحي، فليس لنا أن نفعل ما فعله رضي الله عنه، فيجب العمل بالحديث عند سماعه، ما لم يعارضه حديث آخر، والله أعلم.

والشاهد من الأثر موقف أبي الدرداء مع معاوية إعظاما لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رويت هذه القصة من طرق أخرى غير هذا الطريق، وفيها عبادة بن الصامت وليس أبو الدرداء رضي الله عنه. قال الشافعي في الرسالة (ص: ٤٦٤، ط. الحلبي) تعليقا على الخبر: فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره، ولما لم ير ذلك معاوية فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها، إعظاما لأن ترك خبر ثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

١٣- قال الشافعي: وأخبرنا أن أبا سعيد الخدري لقي رجلا، فأخبره عن رسول الله شيئا، فذكر الرجل خبرا يخالفه، فقال أبو سعيد: والله لا آواني وإياك سقف بيت أبدا.

قال الشافعي: فرأى أن ضيقاً على المخبر أن لا يقبل خبره. اهـ.

وذلك أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا شديدي التعظيم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذا كانوا ينكرون بشدة على من يعارض الحديث برأيه أو غيره.

١٤- وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تمنعوا النساء بالليل من المساجد"، فقال بعض بني عبد الله ابن عمر: والله لا ندعهن يتخذنه دغلاً، فضرب ابن عمر صدره وقال: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تقول ما تقول".

قوله "دغلاً": قال ابن العربي في عارضة الحوزي (٥٣/٣): الدغل الشجر الملتف ضربه مثلاً بخديعتهم.

يعني وسيلة للوقوع في المحرم، وقد قيل ان الولد هو واقد بن عبد الله بن عمر، ذكره ابن العربي. وذكر القرطبي في المفهم (١٣٢/٢): أن الأمر وقع من ابنه بلال وواقد، وأنه أدبهما.

١٥- وأخرج الشيخان عن عبد الله بن بريدة أن عبد الله بن مغفل رأى رجلاً يخذف فنهاه، فقال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف، وقال: "إنه لا يرد الصيد ولا ينكأ العدو، ولكنه قد يكسر السن ويفقأ العين" وقال: فرآه بعد ذلك يخذف فقال: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تخذف والله لا أكلمك أبداً".

والخذف: رمي الحصاة، وقد ذكر ابن بطال في شرح البخاري (٣٨٩/٥): قال المهلب: فيه من الفقه أن من خالف السنة أنه لا بأس بهجرانه وقطع الكلام عنه، وليس يدخل هجرانه تحت نهى النبي عن أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يدل على ذلك أمر الرسول بذلك في كعب بن مالك وصاحبيه.

١٦- وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحياء خير كله" فقال بشير بن كعب: إنا نجد في بعض الكتاب أن منه سكينه ووقارا ومنه ضعفا، ففضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه وقال: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعارض فيه. وفي رواية: وتحديثي عن صحفك.

١٧- أخرج الشافعي في الرسالة عن سالم بن عبد الله: "أن عمر بن الخطاب نهى عن الطيب قبل زيارة البيت وبعد الجمرة، قال سالم: قالت عائشة: طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق". وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١١٢/٧).

وقد ذكر ابن بطال في شرح البخاري (٤٢٢/٤) جماعة من اهل العلم القائلين بأن الطيب جائز، ثم قال: واحتجوا بحديث عائشة في إباحة الطيب لمن رمى جمرة العقبة قبل طواف الإفاضة، وقالوا: سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حجة على من خالفها.

قال الشافعي: ولا أعلم من الصحابة ولا التابعين أحداً أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قبل خبره وانتهى إليه وأثبت ذلك سنة.

وقال: فترك سالم قول جده عمر في إمامته، وعمل بخبر عائشة. وأعلم من حدثه أنه سنة وأن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق، وذلك الذي يجب عليه. ثم قال: وضع ذلك الذين بعد التابعين، والذين لقيناهم كلهم يثبت

الأخبار ويجعلها سنة يحمد من تبعها ويعاب من خالفها، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدهم إلى اليوم، وكان من أهل الجهالة انتهى

## زيادات أخرى للبيهقي والسيوطي على كلام الشافعي في الرسالة

١- وأخرج البيهقي بسنده عن أيوب السختياني قال: "إذا حدث الرجل بسنة فقال: دعنا من هذا وأنبئنا عن القرآن فاعلم أنه ضال"، قال الأوزاعي: "وذلك أن السنة جاءت قاضية على الكتاب ولم يجيء الكتاب قاضيا على السنة".

ومعنى أن السنة قاضية على الكتاب يعني مفسرة له مبينة، لا كما قد يتبادر إلى ذهن المستمع أن السنة مقدمة على الكتاب، وذكر ابن عبد البر في جمع بيان العلم وفضله (١١٩٤/٢) قال: "وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل، وسئل عن الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب، فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه".

٢- وأخرج عن أيوب قال: "قال رجل عند مطرف بن عبد الله لا تحدثونا إلا بما في القرآن. فقال مطرف: إنا والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكننا نريد من هو أعلم بالقرآن منا".

ومعناه أنكم إذا أردتم تفسير القرآن والعمل به فلا يأتي ذلك إلا بتبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- وأخرج البخاري عن مروان بن الحكم قال: "شهدت عليا وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلما رأى ذلك علي أهل بها جميعا فقال: لبيك بحجة وعمرة معا، فقال عثمان: تراني أنهى الناس عن شيء وأنت تفعله، فقال: ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس".

والمقصود بالمتعة هنا الجمع بين الحج والعمرة، وقد كان السلف يطلقون على القرآن المتعة، يعني يهل ويولي بالحج والعمرة معا، والفرق بين الاثنين أن القارن لا يحل من إحرامه إلا بعد انتهاء أعمال الحج، بينما المتمع يهل بالعمرة ثم يحل بعدها، وينتظر حتى يوم التروية وهو الثامن ثم يهل بالحج.

٤- وأخرج مسلم عن سليمان بن يسار: "أن أبا هريرة وابن عباس وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف تذاكروا المتوفى عنها الحامل تضع عند وفاة زوجها، فقال ابن عباس: تعتد آخر الأجلين. وقال أبو سلمة: بل تحل حين تضع. قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي، فأرسلوا إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: قد وضعت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بيسير فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن تتزوج"

وذلك أن سبيعة الأسلمية حين توفي عنها زوجها كانت حاملا، فتجملت للخطاب بعد أن وضعت حملها، فنهاها أبو السنابل، فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفتاها أنها قد حلت حين وضعت حملها، وأمرها بالتزوج إن بدا لها، وكان ابن عباس رضي الله عنه قد أفتى بأن المرأة الحامل إذا توفي عنها زوجها فإنها تعتد بأبعد الأجلين

جمعا بين الآيتين: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)، (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)، ولكن هذه الفتيا خلاف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلزم المصير إلى السنة.

٥- وأخرج البيهقي عن مالك قال: "كان عمر بن عبد العزيز يقول: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولادة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكثار لطاعة الله وقوة على دين الله، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، والله تعالى يقول: (نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا).

ولذا كان عمل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في خلافته تصديقا لقوله، إذ أمر بجمع السنن وتدوينها، وأرسل بها في دفاتر إلى الآفاق للعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فصدق بذلك كتاب الله تعالى، واستكثر من طاعته سبحانه، وبذا قوي دينه ودولته، فرضي الله عنه.

٦- وأخرج بسنده عن المزني أو الربيع قال: كنا يوما عند الشافعي إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة صوف وإزار صوف وفي يده عكاز، فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالسا وسلم الشيخ وجلس، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبته له، إذ قال له الشيخ: سل؟ قال: إيش الحجة في دين الله، قال: كتاب الله، قال: وماذا؟ قال وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، قال: وماذا؟ قال: اتفاق الأمة، قال: من أين؟ قلت: اتفاق الأمة من كتاب الله، قال فتدبر الشافعي ساعة، فقال للشافعي: قد أجلتك ثلاثة أيام ولياليها فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق وإلا تب إلى الله، فتغير لون الشافعي، ثم أنه ذهب فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام ولياليهن، قال: فخرج إلينا من اليوم الثالث وقد انتفخ وجهه ويداه ورجلاه وهو مسقام (= يعني سقيم كثير السقم من كثرة ما بذل في معرفة الجواب)، فجلس فلم يكن بأسرع إذ جاء الشيخ وسلم وجلس فقال: حاجتي، فقال الشافعي: نعم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) لا يصلية على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض فقال: صدقت، وقام فذهب، فلما ذهب الرجل قال الشافعي: قرأت القرآن كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقعت عليه".

فله در الشافعي رضي الله عنه؛ إذ جهد لاستنباط الدليل من الكتاب على حجية الإجماع، وقد مر في صدر هذا الأثر أن الحجة في دين الله تعالى القرآن والسنة، وهذا هو الشاهد، وقد مر معنا ذكر الآية الكريمة، وقد قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية المباركة (٢/٤١٢-٤١٣، ط. دار طيبة): "وقوله: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، فصار في شق والشرع في شق، وذلك عن عمد منه بعدما ظهر له الحق وتبين له واتضح له. وقوله: (ويتبع غير سبيل المؤمنين) هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما أجمعت عليه الأمة المحمدية، فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقا، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ، تشريفا لهم وتعظيما لنبيهم صلى الله عليه وسلم وقد وردت في ذلك أحاديث صحيحة كثيرة، قد ذكرنا منها طرفا صالحا في كتاب "أحاديث الأصول"، ومن العلماء من ادعى تواتر معناها،

والذي عول عليه الشافعي، رحمه الله، في الاحتجاج على كون الإجماع حجة تحرم مخالفته هذه الآية الكريمة، بعد التروي والفكر الطويل. وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها، وإن كان بعضهم قد استشكل ذلك واستبعد الدلالة منها على ذلك".

٧- وأخرج البيهقي والدارمي عن معاذ بن جبل قال: " لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال لي: كيف تقضي إن عرض عليك قضاء؟، قلت: أقضي بما في كتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله، قلت: أقضي بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن قضى به الرسول، قلت: أجتهد رأيي ولا آلو (=يعني لا أقصر)، فضرب صدري وقال. الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم".

في الواقع فإن هذا الأثر قد ضعفه جماعات من أهل الحديث، منهم البخاري والترمذي والدارقطني وابن حزم وعبد الحق الأشبيلي وغيرهم كثير، وقد ذكره الفقهاء وأهل الأصول في كتبهم؛ لأن معناه صحيح، واعتمدوا على أن تلقي الفقهاء له بالقبول يغني عن الرواية (للفائدة راجع التلخيص الحبير لابن حجر ٤/٣٣٧، والبدر المنير لابن الملقن ٩/٥٣٤).

### وفي معنى هذا الأثر ذكر السيوطي:

٨- وأخرجنا أيضا والحاكم عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: " رأيت ابن عباس إذا سئل عن الشيء، فإذا كان في كتاب الله قال به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عن أبي بكر وعمر قال به، وإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أبي بكر عمر اجتهد رأيي".

٩- قال: وأخرج البيهقي والدارمي عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى شرح: "إذا حضرك أمر لا بد منه فانظر ما في كتاب الله فاقض به، فإن لم يكن فبقضى به الرسول صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن فبقضى به الصالحون. وأئمة العدل، فإن لم يكن فاجتهد رأيك".

١٠- وأخرجنا أيضا عن ابن مسعود أنه قال: "من ابتلي منكم بقضاء فليقض بما في كتاب الله فإن لم يكن في كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن في كتاب الله ولا في قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون، فإن لم يكن فليجتهد رأيي".

١١- وأخرج البيهقي عن مالك قال: قال ربيعة: "أنزل الله كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم وترك فيه موضعا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم سننا وترك فيها موضعا للرأي".  
ثم ذكر السيوطي أثرا عن عمر رضي الله عنه، فيه قاعدة عظيمة ينبغي أن يعمل العلماء عليها، وفيها أيضا؛ أن كل ما خالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الجهالة؛ قال:

١٢- وأخرج عن مسروق قال: قال عمر رضي الله عنه: "ترد الناس من الجهالات إلى السنة".  
ثم تابع ذكر الآثار، فقال:

١٣- وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى الخزومي: "أن رجلا من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأل عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألها أن تنفر قبل أن تطهر؟ فقال: لا، فقال له الثقيفي: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتاني في مثل هذه المرأة بغير ما أفتيت، فقام إليه عمر فضربه بالدرّة ويقول: لم تستفتوني في شيء أفتى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم".

١٤- وأخرج عن ابن خزيمة قال: "ليس لأحد قول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صح الخبر". وأخرج عن يحيى بن آدم قال: "لا يحتاج مع قول النبي صلى الله عليه وسلم إلى قول أحد إنما كان يقال سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، ليعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو عليها".

١٥- وأخرج عن مجاهد قال: "ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلا النبي صلى الله عليه وسلم".

١٦- وأخرج عن ابن المبارك قال: سمعت أبا حنيفة يقول: "إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نختار من قولهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم".

١٧- وأخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القرآن سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة".

١٨- أخرج عن أبي البحتري قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أخبرنا عن ابن مسعود قال: "علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علما".

١٩- وأخرج عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة نبي ماضية، فإن لم يكن سنة نبي فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيا أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة".

٢٠- وهذا الأثر لا يصح، فقد ذكر السخاوي في المقاصد الحسنة (٦٩/١) أن اسناده منقطع، وفيه جويبر؛ وهو ضعيف جدا.

## السنة شرح كتاب الله عز وجل

١- وأخرج الشيخان عن علي بن أمية قال: "قلت لعمر بن الخطاب: ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس، فقال عمر: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته" قال العلماء: فهموا من الآية أنه إذا عدم الخوف كان الأمر في القصر بخلافه، حتى أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرخصة في الحالين معا. فانظر كيف أن السنة بينت أن قصر الصلاة لا يشترط فيه الخوف، بل هذا في السفر الآمن أيضا، وهذا مما ليس في القرآن.

٢- وأخرج البيهقي عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه قال لعبد الله بن عمر: "إنا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا نجد صلاة السفر في القرآن، فقال ابن عمر: يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فإنا فعل كما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل".

٣- وأخرج البيهقي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحاديثي ينسخ بعضها بعضا كنسخ القرآن بعضه بعضا".

وهذا حديث موضوع كما قال الحويني حفظه الله في النافلة (١١/٢)، والنسخ هو رفع حكم متقدم بحكم متراج عنه، وهو في معنى الإلغاء، وأما مسألة نسخ السنة للقرآن ففيها خلاف بين أهل العلم، وقد قال بالجواز طائفة منهم ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (٥٠٥/٤)، واحتج بعموم وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما المانعون؛ وهم الجمهور فقالوا بالمنع؛ لأن القرآن أعلى رتبة.

٤- وأخرج عن الزبير بن العوام: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول القول ثم يلبث حيناً ثم ينسخه بقول آخر كما ينسخ القرآن بعضه بعضا".

وهذا الأثر أخرجه الدارقطني في كتاب النوادر من سننه (رقم: ٤٢٧٩)، وقد ثبت نسخ السنة لبعضها، ومنه أنه في صدر الإسلام كان يجب الوضوء مما مست النار، ففي الحديث الذي أخرجه مسلم (رقم: ٣٥١) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، مرفوعا: "الوضوء مما مست النار"، فكان يلزم كل من توضأ ثم أكل شيئا مسته النار أن يتوضأ إذا أراد الصلاة؛ لأن أكل ما مسته النار ناقض للوضوء، ثم نسخ هذا الحكم وأزيل، فقد أخرج مسلم (رقم: ٣٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما في باب نسخ الوضوء مما مست النار أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ، ويؤيد القول بالنسخ حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عند النسائي في السنن الكبرى (رقم: ١٨٨): "كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار".

٥- وأخرج عن مكحول قال: "القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن". أخرجه سعيد بن منصور. وأخرج عن يحيى بن أبي كثير قال: "السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيا على السنة". أخرجه الدارمي وسعيد ابن منصور.



قال البيهقي: ومعنى ذلك أن السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله كما قال الله: (وأُنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) لا أن شيئا من السنن يخالف الكتاب. قلت (السيوطي): والحاصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له ومفصلة لمجملاته، لأن فيه لو جازته كنوزا تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبررها وذلك هو المنزل عليه صلى الله عليه وسلم، وهو معنى كون السنة قاضية عليه وليس القرآن مبينا للسنة ولا قاضيا عليها لأنها بينة بنفسها، إذ لم تصل إلى حد القرآن في الإعجاز والإيجاز لأنها شرح له، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح، والله أعلم.

وهذا يكون السيوطي قد بين معنى كون السنة قاضية على الكتاب، وأزيد هنا هذا الموضوع بيانا ببعض الدلائل على كون السنة قاضية على كتاب الله من رسالة كتبها في الرد على منكري السنة: وقد ذكرت فيها بعض الأدلة التي تسمى بأدلة الإستقراء، وهي أدلة كثيرة جدا، تدل على لزوم الإحتجاج بالسنة لإقامة العبادات، و جواز المعاملات، وهي أدلة دامغة تبين حاجة القرآن إلى السنة:

٦- إذا تأملت قول الله تعالى: **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)** [النساء: ٧٧].

فكيف تستطيع أن تصلي؟ وما هي مواقيت الصلوات، وما عددها؟ وما هي مبطلاتها، وما هي شروطها، وأركانها؟...

لا تتعب نفسك، لن تجد إلى ذلك سبيلا إلا سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي حديث مالك بن الحويرث مرفوعا: "صلوا كما رأتموني أصلي" (صحيح البخاري، رقم: ٦٠٠٣).

وجاءت طائفة من الأحاديث لتبين كيفية الصلاة، فبغير السنة لن تتبع القرآن.

٧- و أيضا إذا ما تأملت قول الله تعالى: **(وَأْتُوا الزَّكَاةَ)** [النساء: ٧٧]، فإذا أراد المسلم امتثال هذا الأمر

الرباني، فكيف يمكنه امتثاله دون الرجوع إلى السنة التي هي بيان القرآن؟

فقد جاءت السنة لتبين أصناف الزكوات، ومقاديرها، وكثيرا من الأحكام التي تخصها، والتي عمل بها المسلمون قديما وحديثا.

٨- و أيضا قوله تعالى: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)** [البقرة: ١٨٣].

فإن كثيرا من أحكام الصيام لم تذكر في كتاب الله عز و جل، فمن أين يعرف المسلم أحكام صيامه؛ من مفطرات، وكفارات، واعتبارات الشهور و الحساب، والتفرقة بين أصحاب الأعذار كالحامل و المرضع، وكثيرا من الأحكام

الخاصة، التي لو أهملت لما صام مسلمان صياما واحدا.

٩- و أيضا قوله تعالى: **(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)** [البقرة: ١٩٦].

فلا يتمكن أحدنا أبدا من إتمام الحج و العمرة إلا بالتفصيل الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، و قد قال صلى الله عليه وسلم: "لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أجد بعد حجتي هذه" (رواه مسلم عن جابر رقم: ٣١٠).  
فهذه جمل مختصرة، و من أراد الزيادة فليرجع إلى كتب السنة و الفقه؛ ليتعرف على مئات الأحاديث التي غيرها لن يستطيع أن يقيم لله عبادة أبدا.

١٠- قال الله تعالى:

**(أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)** [المائدة: ٩٦].

تختلف أنظار المتأملين في معنى هذه الآية، فإن صيد البحر هو كل ما يصطاد من البحر، وبهذا يكون طعامه غير مفهوم المعنى، هل هو مما يصطاد؟ هل هو ما ملح منه و بقي؟ هل هو الملح المنعقد من الماء؟  
ما تستطيع أن تعلم.

و السؤال الأهم:

ما هو حكم السمك الذي يقذف به البحر ميتا؟ بل ما حكم السمك بعد اصطياده، ثم يخرج في الهواء ليموت؟ أليس هذا ميتة؟ أليس الله عز و جل قد حرم الميتة؟!، وهكذا عشرات الأسئلة تطرح بسبب اختلاف دلالة القرآن، لأنه حال ذو أوجه.

إذن نريد من يبين لنا، و ينقذنا من الحيرة و الضلال، فلا تجد أمامك إلا من و صفه الله بأنه رحمة للعالمين.

إنه النبي صلى الله عليه وسلم المبين لكتاب الله، و الذي قال عن البحر: "هو الطهور ماؤه الحل ميتته" (السلسلة الصحيحة: ٤٨٠).

وفي حديث ابن عمر: "أحل لنا من الدم دمان ومن الميتة ميتتان، من الميتة الحوت و الجراد، و من الدم الكبد

والطحال" (سنن الدارقطني: السلسلة الصحيحة: ١١١٨).

وقد أكل النبي صلى الله عليه وسلم مما قذفه البحر لأبي عبيدة وأصحابه (صحيح البخاري: ٢٤٨٣).

فهذه أدلة السنة التي تعلم منها أن طعام البحر هو السمك الميت، والتي بدونها ما أكل أحد ميتة في البحر، و لضايق الأمر على الناس.

١١ - ثم تأمل هذه الآية المباركة، يقول الله عز وجل:

**(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)** [النحل: ١١٥]

فهذه الآية و أشباهها يجب العمل بمقتضاها، و إلا فيكون المرء غير متبع للشرع، ولكن هذه الآية حصرت المحرمات في بعض الأنواع، ومن المعلوم أن هناك من المطعومات ما أحله الله عز وجل و هو يدخل في هذه الآية؛ كمثل السمك الميت، و قد ذكرناه سالفاً، و كمثل الكبد و هو دم.

تأمل هذا الحديث المطابق للواقع العملي؛ لتعلم أن السنة قد تأتي بتشريع مستقل، و أنها تفصل و تخصص و تبين و تقيد، فإنها الوحي الثاني، فعن ابن عمر رضي الله عنهما (و يروى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، و موقوفاً على ابن عمر و الموقوف في حكم المرفوع) قال: " أحلت لنا ميتتان و دمان، فأما الميتتان: فالسمك و الجراد، و أما الدمان: فالكبد و الطحال. " (السلسلة الصحيحة: ١١١٨).

الله أكبر!!!

أحلت السنة ميتة السمك و الجراد برغم أن مقتضى الآية تحريمهما، و أحلت دم الكبد و الطحال لتحمل المطلق على المقيد في باقي الآيات.

حقاً لقد خاب و خسر من ترك السنة و أنكرها!!

١٢ - ذكر القرآن الكريم جملة المحرمات من المطعومات في قوله تعالى:

**رَقْلٌ لَّا أَجْدُ فِي مَا أَوْحَىٰ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ**

غُفُورٌ رَحِيمٌ [الأنعام: ١٤٥].

ولكن كما ذكرنا فهناك المستثنى من هذه الآية الذي لم يحرم، وقد علمناه من السنة، فعلى سبيل المثال:

١ - الحمر الأهلية أو الإنسية التي يركبها الناس، وذلك لما ثبت في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية، و أذن في لحوم الخيل. ( البخاري: ٤٢١٩، و مسلم: ١٩٤١).

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر مناديا فنادى: إن الله ورسوله ينهيكم عن لحوم الحمر الأهلية فإنها رجس، فأكفنت القدور، وإنها لتفور باللحم. (صحيح البخاري: ٥٥٢٨، وصحيح مسلم: ١٩٤٠).  
(ويدخل في النهي أيضا البغال؛ لورودها في بعض الألفاظ.

٢ - تحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير:

ومثال كل ذي ناب من السباع: الذئب، والأسد، والكلب، والفهد، والنمر، والذئب، والقرد، ونحوها.

ومثال كل ذي مخلب من الطير مما يصيد به: العقاب، والبازي، والصقر، والحدأة، والشاهين، والباشق، والعقعيق، والبومة، والنسر.

كل هذه المحرمات وردت في السنة، وهذا نص الحديث: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير. " ( صحيح مسلم: ١٩٣٤).

٣ - الجلالة: وهي التي تعتاد أكل الجيف و النجاسات من أي حيوان على خلاف بين العلماء.

وقد ورد النهي عن أكلها؛ ففي حديث ابن عمر: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الجلالة و ألبانها. ( صحيح الجامع: ٦٨٥٥)، وهناك تفصيلات أخرى نستغني عنها لطول المقام.

١٣- هذه آية المحرمات من النساء، والتي لا يجوز للرجل نكاحهن.

قال تعالى:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا\*وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: ٢٣: ٢٤].

وهذا معناه أن غير ما ذكر في الآيتين حلال للرجل، ولكن هذا ليس بصحيح فإن السنة أتت بمحرمات أخرى وجب مراعاتها؛ فتأمل معي هذا الحديث الشريف:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يجمع بين المرأة وعمتها، و بين المرأة وخالتها " (صحيح البخاري: ٥١٠٨، وصحيح مسلم: ١٤٠٨).

١٣- تأمل معي قوله تعالى:

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوًّا لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: ٩٢: ٩٤].

ما هو مقدار الدية؟ ما نوعها؟... أسئلة لا بد أن تراودك وأنت تريد العمل بالقرآن، ولن تجد إجابة لهذه الأسئلة إلا بواسطة الحبيب صلى الله عليه وسلم، ففي حديث عمرو بن حزم: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات " ( رواه النسائي وغيره، وهو أشبه المتواتر )، وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قتل خطأ فديته مائة من الأبل... " ( رواه أبو داود: ٤٥٤١، بسند حسن، إلى غير هذا من الأحاديث الخاصة بالقصاص والديات، والتي يطول ذكرها، ولو ترك الأمر لإهواء الناس، لجاروا على الضعفاء، فوضعت السنة البيان لكتاب الله تعالى.

فهل بقيت للمنكر من حجة!!؟

١٤ - ثم تأمل قوله تعالى:

(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) [النساء]

[٣١]:

والسؤال: ما هي الكبائر؟ من يحدد أن هذه من الكبائر وهذه من الصغائر؟ أيترك الأمر لأهواء الناس؟ أم لا بد من تحديد الوحي له؛ حتى لا يختلف الناس رحمة بهم؟ وهذا ما رحمنا به رب العالمين عز وجل، وأرسل به نبيه صلى الله عليه وسلم؛ فقد جاءت السنة ببيان الكبائر، ففي حديث أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الكبائر فقال: " الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وقول الزور " ( رواه مسلم: ٨٨)، وجاء بيانها أيضا في أحاديث أخرى، ولكن الشاهد هو أن السنة بيان القرآن.

١٥ - ذكر الله تعالى في كتابه المبارك بعض المحرمات من الأطعمة، منها الميتة، وغيرها، فقال سبحانه:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ  
وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ  
وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقُ الْيَوْمِ بِيَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ  
وَإِخْشَاؤُنَ الْيَوْمِ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ  
دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المائدة: ٣]

يعني ما ذكي وذبح بطريقة شرعية، والسؤال هنا: ما هي كيفية التذكية الشرعية؟ هل دلنا عليها القرآن؟ لا، ولكن أتت السنة ببيان ذلك؛ فقال صلى الله عليه وسلم: " ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل " (صحيح البخاري: ٥٥٤٣، وصحيح مسلم: ١٩٦٨)، لذا اتفق العلماء أن الذبح الكامل يكون بقطع الحلقوم، و المريء، و الودجين.

ولكن ماذا لو ذكينا بقرة فوجدنا في بطنها جنينا ميتا؟ أليس هو ميتة؟ ما العمل؟!!

لا تتعب نفسك لقد جاءت السنة بالبيان الشافي المستقل:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنين؟ فقال: " كلوه إن شئتم "، و في رواية: " فإن ذكاته ذكاة أمه " (إرواء الغليل: ٣٥٣٩)، إلى غير ذلك من أنواع الأحكام المتعلقة بالذبح والذكاة.

١٦ - تأمل هذه الآيات؛ لتعلم أحكام الجماع والوقاع، والتي تضمنت اجتناب المحيض، وإباحة النكاح مطلقا إلا في زمن الحيض ومكانه:

**(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)** [البقرة: ٢٢٢].

ولكن هناك أمر ضروري!!!

إن من يعتمد على الكتاب وحده دون السنة لا بد أن يحل ما حرم الله عز وجل، كإتيان المرأة في الدبر، والذي لا سبيل لتحريمه إلا بالسنة التي أوحى الله بها إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، فعن عقبه بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ملعون من يأتي النساء في محاشهن-يعني أدبارهن" (حسنه الألباني في آداب الزفاف: ٣٣)، وهناك أحاديث آخر في الباب، فهل يأتي المنكر للسنة المرأة في الدبر؟!، وإذا كان لا؛ فأين دليله؟

١٧- نهى الله عز وجل عن الخمر، وبين علة النهي في كتابه، فقال:

**(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)** [المائدة: ٩١]

وهذا لأن الخمر ما خامر العقل، يعني غطاه وغيبه، فهل يجوز تناول شيء يسير منها بحيث لا يسكر الإنسان؟ لا إجابة إلا في السنة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" ( سنن الترمذي: ١٨٦٥، وصحيح الجامع: ٥٥٣٠).

١٨- تأمل هذه الآية التي تبيح الأكل مما صاد الجراح بشرط أن يكون معلما، ويكون قد أمسك الصيد عليك، وأما إذا لم يكن الجراح معلما، فلا يحل صيده؛ إذ أنه ما صاد إلا لنفسه، وهذا واضح، قال تعالى:

**(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)** [المائدة: ٤].

لكن السؤال: ما حكم الجراح المعلم الذي أكل من الصيد؟ فقد أمسك عليك لأنه معلم، ولكنه أكل!!

فتبين أن هناك تعارض بين أصليين، فما العمل؟ لا يذكر القرآن حلا لهذه المسألة؛ لأن القرآن يحتاج إلى البيان النبوي، فتأمل: عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فإن أكل فلا تأكل؛ فإني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه " (صحيح البخاري: ١٧٣، وصحيح مسلم: ١٩٢٩).

وهذا يوضح الحكم السابق ذكره، وعليه فلا بد للقرآن من بيان شاف، ألا وهو سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

١٩- تأمل هذه الآية المباركة في تبديل بني إسرائيل لما أمرهم الله به، فقد أمرهم أن يقولوا حطة، فقالوا قولاً آخر، قال عز وجل:

**(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً)**



**تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ \* فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** [البقرة ٥٨ : ٥٩].

ترى ما هذا القول؟ أفنذهب إلى التوراة؟ أم إلى الإنجيل؟! لا بل يجب أن نذهب إلى صاحب الوحي الثاني: إنه النبي صلى الله عليه وسلم؛ كما في حديث أبي هريرة أنهم دخلوا يضحفون على أستاذهم، وبدلوا، وقالوا: حطة، حبة في شعرة ( صحيح البخاري : ٣٤٠٣ ).

٢١- حرم الله الزنى، وأحل النكاح وملك اليمين، وهذا ثابت ومعروف، ولكن ما حكم الزواج الذي خالف المشروع؟

يعني لا هو نكاح محض، ولا زنى محض، فهو دائر بين الطرفين، هل يترتب عليه شيء؟

تأمل هذا الحديث؛ لتعلم قيمة السنة في تفصيلها لأحكام القرآن والزيادة عليها:

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل منها " ( صحيح ابن حبان: ٤٠٧٤، وصححه الألباني ).

فتأمل إبطال النكاح، مع حفظ المهر لها باستحلاله فرجها، وهذا جمع بين الطرفين.

٢١- تأمل قوله تعالى:

**(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** [البقرة ٢٣٤:].

، فهذه عدة المتوفى عنها زوجها.

وتأمل أيضا هذه الآية:

**(وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)** [الطلاق : ٤].

فالمطلقة إن كانت حاملا أنتهت العدة بالوضع، فما حكم عدة المرأة التي توفي عنها زوجها وهي حامل؟ أربعة أشهر وعشرا كما في آية البقرة؟ أم تنتهي بالوضع كما في آية الطلاق؟

فهذه الحالة ملتبسة لشمول الآيتين لها، وهنا تأتي السنة المباركة لحل الإشكال، كما في حديث سبيعة الأسلمية، إذ ولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر أو قريبا من عشر ليال، فأخبرها النبي صلى الله عليه وسلم أنها قد حلت. (رواه الستة إلا أبا داود، وانظر صحيح البخاري: رقم ٣٩٩١).

فبينت السنة أن عدة الأربعة أشهر و عشر في غير الحامل، فإن وضع الحمل هو نهاية العدة، فالسنة تخصص عام القرآن كما بينا، وقد سبق معنا بيان هذه الآية، لكن بسياق مختلف.

٢٢- قال الله عز و جل:

**(وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ)** [النساء: ٢٣].

فهذه من جملة المحرمات في النكاح، ولكن السؤال الذي لا بد منه لمنكر السنة:

هل يمكن أن تنكح عمته من الرضاعة؟!

أو خالتك من الرضاعة؟!

أو بنات الأخ، و الأخت من الرضاعة؟! أو أشباه ذلك؟

طبعاً: سيجيب بلا، وإلا سيخالف ما تعارف عليه الناس من المحرمات وقد أخذوه من الشرع.

فأين ذلك في القرآن؟!!

لا سبيل إلا السنة...

فعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة " وفي رواية: " من النسب " ( رواه الترمذي: ١١٤٧، و هو في البخاري عن هدية بن خالد).

وألحقت السنة الذكور بالإناث إذ اللبن للفحل؛ فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأفح أخي أبي القعيس أن يدخل على عائشة رضي الله عنها، لأنه عمها من الرضاعة، فإن امرأة أبي القعيس أرضعتها، فيكون أفح عمها،

والحديث (رواه البخاري: ٥١٠٣، و مسلم: ١٤٤٥).

فيا منكري السنة!!!

## أين ذلك في كتاب الله؟!

قال محمد بن يحيى الذهلي: "سمعت يحيى بن يحيى - يعني أبا زكريا التيمي النيسابوري - يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله". قال محمد: "قلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه ويجاهد، فهذا أفضل منه؟! قال: نعم، بكثير". (سير أعلام النبلاء: ١٠/٥١٨).

قال ابن القيم: "هل كان في الصحابة من إذا سمع نص رسول الله صلى الله عليه وسلم عارضه بقياسه أو ذوقه أو وجدته أو عقله أو سياسته؟.. وهل كان قط أحد منهم يقدم على نص رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلاً أو قياساً أو ذوقاً أو سياسة أو تقليد مقلد؟. فلقد أكرم الله أعينهم وصانها أن تنظر إلى وجه من هذا حاله أو يكون في زمانهم، ولقد حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على من قدم حكمه على نص الرسول بالسيف، وقال: هذا حكيم فيه ..، فيا الله! كيف لو رأى ما رأينا؟ وشاهد ما بلينا به من تقديم رأي كل فلان وفلان على قول المعصوم صلى الله عليه وسلم، ومعاداة من اطرح آراءهم وقدم عليها قول المعصوم؟

فالله المستعان .. وهو الموعد .. وإليه المرجع. (مدارج السالكين ١/٣٣٤).

٢٣- تأمل الآية، وهي تتحدث عن المواريث، ففيها يقول الله عز وجل:

**(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ**

**ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ**

**إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ**

**السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ**

**نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)** [النساء: ١١]

و السؤال:

ما هو ميراث البنيتين؟ إنه لم يذكر في الآية...

اختلف الفقهاء تبعاً لدلالات اللغة، فتأتى السنة لتفصل في المسألة؛ فالسنة مفسرة للقرآن، فعن جابر رضي الله عنه قال: " جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بابنتيها من سعد، فقالت: يا رسول الله، هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما معك في أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا، و لا تنكحان إلا بمال، فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية الميراث، فأرسل رسول الله إلى عمهما، فقال: أعط ابنتي سعد الثلثين، و أمهما الثلث، و ما بقي فهو لك " ( رواه الخمسة إلا النسائي، و حسنه الترمذي: ٢٠٩٢).

فتأمل يرحمك الله حل هذا الإشكال، وكيف أنه لولا السنة لحارت العقول، و تخبطت الفهوم.

٢٤- ذكر الله عز وجل بعض أمور الميراث في كتابه، و ذكر الفرائض المقدرة، و لم يذكر ميراث العصابة الذين يرثون بلا تقدير إلا في حالات، و هي:

**(فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ) [النساء: ١١]. ، وأيضا: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [النساء: ١٧٦].**

فمعنى هذا أن ما بقي من الفرائض فهو للعصابة.

فأين ميراث الجد، و العم، و ابن العم، و أشباههم؟

الجواب في السنة:

قال صلى الله عليه و سلم: " ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر " ( صحيح البخاري: ٦٣٥١، و صحيح مسلم: ١٦١٥).

أي لأقرب رجل من الميت، والأب هو الأقرب بعد الابن والابنة.  
فتأمل الآن قيمة السنة.

٢٦- قال الله تعالى: **(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)** [البقرة

[٢٣٨:

فما هي الصلاة الوسطى؟

فقد وردت روايات عن جماعة من الصحابة والتابعين أنها صلاة العصر، وروايات أخرى أنها صلاة الظهر، ومن قائل أنها صلاة الصبح، وآخر أنها صلاة المغرب.

وهكذا تدور العقول، وتختلف الفهوم، وقد يكون لكل واحد منهم دليله من اللغة أو غيرها، لكن الذي يقطع الخلاف هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " صلاة الوسطى صلاة العصر " ( سنن الترمذي، رقم: ١٨١، وقال: حسن صحيح).

وعن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب: " اللهم املأ قبورهم وبيوتهم ناراً كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس " (صحيح البخاري، رقم: ٣٨٨٥).

وهكذا ينقمع الخلاف بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الشوكاني عن جماعة من الناس يفسرون الكتاب بغير رجوع للسنن:

"ويا لله العجب من قوم لم يكتفوا بتقصيرهم في علم السنة وإعراضهم عن خير العلوم وأنفعها، حتى كفوا أنفسهم التكلم على أحكام الله، والتجروا على تفسير كتاب الله بغير علم ولا هدى، فجأؤوا بما يضحك منه تارة ويبيكى منه أخرى" (فتح القدير ١/٢٩٦)

وقال في موضع آخر، وهو يريد على منكري خروج أهل الكبائر من النار، مفصحا عن مكانة السنة النبوية والصحابة الكرام: "وأقول: أما الطعن على من قال بخروج أهل الكبائر من النار، فالتائل بذلك- يا مسكين- رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في دواوين الإسلام التي هي دفاتر السنة المطهرة، وكما صح عنه في غيرها من طريق جماعة من الصحابة يبلغون عدد التواتر فمالك والطعن على قوم عرفوا ما حملته وعملوا بما أنت عنه في مسافة بعيدة

وأى مانع من حمل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الأدلة الصحيحة الكثيرة كما ذهب إلى ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف وأما ما ظننته من أن الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم فلا مناداة ولا مخالفة، وأى مانع من حمل الاستثناء في الموضوعين على العصاة من هذه الأمة. فالاستثناء الأول يحمل على معنى إلا ما شاء ربك من خروج العصاة من هذه الأمة من النار، والاستثناء الثاني يحمل على معنى: إلا ما شاء ربك من عدم خلودهم في الجنة كما يخلد غيرهم، وذلك لتأخر خلودهم إليها مقدار المدة التي لبثوا فيها في النار وقد قال بهذا من أهل العلم من قدمنا ذكره. وبه قال ابن عباس حبر الأمة. وأما الطعن على صاحب رسول الله وحافظ سنته وعابد الصحابة عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، فإلى أين يا محمود، أتدري ما صنعت، وفي أي وادٍ وقعت، وعلى أي جنب سقطت؟ ومن أنت حتى تصعد إلى هذا المكان وتتناول نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء، أما كان لك في مكسري طلبتك من أهل النحو واللغة ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري، فيا الله العجب ما يفعل القصور في علم الرواية والبعد عن معرفتها إلى أبعد مكانٍ من الفضيحة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا أوقفها حيث أوقفها الله سبحانه". (فتح القدير ٥٩٨/٢).

٢٧- تأمل كيف أن السنة مفسرة للقرآن لا محالة؛ إذ هي وحي يفسر وحيًا:

قال تعالى:

**(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)** [البقرة

:١٤٣].

كيف يكون المسلمون شهداء على الناس؟

لا إجابة قاطعة إلا بتفسير الوحي، وإلا فليأتنا أولو العقول بها!!

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يدعى نوح فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير و ما أتانا من أحد. فيقال: من شهودك؟ فيقول: محمد و أمته، فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ " ( صحيح البخاري: ٦٩١٧ ).

فتبين رحمك الله شدة حاجة القرآن للسنة.

٢٨- تأمل قوله تعالى:

**(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)** [آل عمران: ١٦٩]

كيف هي حياة الشهداء؟ وما طبيعتها؟

إن هذا أمر أخروي غيبي لا يعلمه أحد أبداً؛ لذا لا بد من وحي آخر يفسره لنا.

فمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: " إن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش... " (السنن الكبرى للبيهقي: ١٨٢٩٩، ط. الباز، وصحيح الجامع: ١٥٥٨).

فلا سبيل إلى اطلاع أحد على أمرهم إلا من طريق النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٩- قال الله تعالى:

**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ**

**بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** [الأعراف: ١٧٢].

كيف أخذ الله هذا الميثاق؟

إن هذا أمر غيبي لا يعلم إلا بالوحي؛ فمن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً قال: ألسنت بربكم قالوا بلى شهدنا " (السلسلة الصحيحة: ١٦٣٢).

٣٠- قال تعالى:

**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا**

**تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ**

**يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** [الطلاق: ١].

وكيف يكون الطلاق للعدة؟

فالمعنى الذي دلت عليه اللام مختلف فيه عند العرب؛ فإما أن يكون المعنى:

مستقبلات عدتهن، أو في قبل عدتهن، أو لقبل عدتهن، أو في عدتهن، فاللام بمعنى في، أو دالة على التوقيت...

وهنا دور السنة بيان القرآن والتخلص من الخلاف.

والمراد: أن يطلقوهن في طهر لم يجامعهن فيه، ثم يتركن حتى انقضاء العدة، وهذا ما ثبت عن عبد الله بن عمر: "أنه طلق امرأته وهي حائض فأمره النبي صلى الله عليه و سلم أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسه، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء " (صحيح البخاري: ٤٩٠٨، وصحيح مسلم: ١٤٧١).

قال أبو نصر بن سلام الفقيه: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث و روايته بإسناده (شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي: ١٣٧).

٣١- تأمل هذه الآية المباركة، و التي تبين موعد الإمساك عن المفطرات عند الصيام.

قال الله عز وجل:

**رُحِلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** [البقرة: ١٨٧].

وكانت قد نزلت أولا بغير كلمة الفجر، وذلك أن معنى الخيط الأبيض والأسود اشتبه على بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل بعضهم يربط في رجله خيطا أبيض و آخر أسود ليعلم موعد الإمساك، وبعضهم جعلها تحت الوسادة، وهو عدي بن حاتم الطائي، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها: أهما خيطان؟ فقال له: "إن وسادتك لعريض، بل هما سواد الليل وبياض النهار، ثم نزلت: "من الفجر" (انظر صحيح البخاري: ١٩١٦، وصحيح مسلم: ١٠٩٠).

فتأمل يرحمك الله إلى هؤلاء الصحابة الكرام من أهل العربية كيف التبس عليهم الأمر، و لولا سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم لما علموا الحق؛ لتعلم شدة حاجة القرآن إلى السنة.



٣٢- و هذا مثال من أبين الأمثلة يذكره العلماء:

قال الله تعالى:

**(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)** [الأنعام: ٨٢].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا أينما لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان: "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" (صحيح البخاري: ٦٩٣٧، وصحيح مسلم: ١٢٤).

فتأملوا يا عباد الله: كيف لو تركت الفهوم ترجع للغة بغير رجوع للسنة المطهرة؛ لفهم كل أحد كما يريد ولا يتفق الناس على شيء؛ إذ الأهواء متفرقة.

هذا مع دراية الصحابة باللغة، فكيف بنا!!؟

٣٣- يقول ربنا تبارك و تعالى:

**(وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ**

**لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)** [البقرة: ١٢٥].

ماذا تعني هذه الآية المباركة؟ وكيف تكون هذه الصلاة؟ تأتيك السنة لتبين كتاب الله تعالى، وتزيل الاشكال، والاختلاف.

فعن جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة طاف بالبيت سبعا فقرأ: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) (البقرة: ١٢٥). فصلى خلف المقام، ثم أتى الحجر فاستلمه، ثم قال: "نبدأ بما بدأ الله به"، وقرأ: إن الصفا والمروة من شعائر الله) (البقرة: ١٥٨) (سنن الترمذي: ٨٦٢، وصححه الألباني).

فلن نستطيع أن نقوم بأمر الله إلا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٤- ما هي السبع المثاني؟ في قوله تعالى:

**(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)** [الحجر: ٨٧].

وأنى لنا أن نفسرها إلا من وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني " (صحيح البخاري: ٤٧٠٤، والترمذي: ٣١٢٤).

وسميت الفاتحة بالسبع المثاني؛ لأنها سبع آيات تثنى في كل ركعة، أو لأنها يثنى بها على الله عز وجل.

## في بيان شيء من عدالة الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم لا يكذبون

- ١- وأخرج البيهقي عن البراء قال: "ليس كلنا كان يسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم، كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب".  
وهذا يبين أن السنة لم يجمعها واحد من الصحابة، بل غاب عن آحادهم أشياء، فإذا حدثه صحابي آخر بشيء من السنة قبله؛ لأن الصحابة عدول لا يكذبون.
- ٢- وأخرج عن قتادة: "أن إنسانا حدث بحديث فقال له رجل سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم أو حدثني من لم يكذب، والله ما كنا نكذب، ولا كنا ندري ما الكذب"
- ٣- وأخرج عن الحسن عن سمرة قال: "حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكتين سكتة إذا كبر وسكتة إذا فرغ من قراءة السورة، فكتب عمران بن حصين في ذلك إلى أبي بن كعب فكتب بصدق سمرة، ويقول: إن سمرة حفظ الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
وإنما فعل عمران رضي الله عنه ذلك ليتأكد ويطمئن قلبه، وذلك أنه صحابي، وقد شاهد أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يطمئن، فخطب أبي بن كعب الذي هو أعلم منهما، ولا حرج في ذلك، فإنه يجوز الوهم على الصحابي لا الكذب، فتأمل.
- ٤- وأخرج عن محمد بن سيرين: "أن ابن عباس لما أمر بزكاة الفطر أنكر الناس ذلك عليه، فأرسل إلى سمرة: أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بها؟ فقال: بلى، قال: فما منعك أن تعلم أهل البلد؟". قال البيهقي: فابن عباس عاتب سمرة على ترك إعلام أهل البلد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر.  
وهذا يبين حرص الصحابة رضي الله عنهم على نشر سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم كان يعاتب بعضهم بعضا على التقصير في إبلاغ السنة، وهذا يدل أيضا على تعديل الصحابة رضي الله عنهم لبعضهم؛ فإن عتاب ابن عباس لسمرة رضي الله عنهما يدل على مكانة سمرة عنده، ولو لم يكن عدلا لما عاتبه، قال صلاح الدين العلائي في كتابه (تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، ص: ٩٢): "فلو لم يكن سمرة عند ابن عباس بالمحل الأعلى، لما سأله واستشهد به"، وهذا واضح بفضل الله تعالى.
- ٥- وأخرج البيهقي عن ابن المبارك قال: سأل أبو عصمة أبا حنيفة فقال: "إني سمعت هذه الكتب - يعني الرأي - فمن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال: فمن كان عدلا في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: ومن أتى السلطان طائعا حتى اتقادت له العامة فهذا لا ينبغي أن يكون من أئمة المسلمين".  
وأبو عصمة هذا هو نوح بن أبي مريم الملقب بنوح الجامع، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام (٧٥٧/٤): "أحد الأعلام، ويلقب بنوح الجامع لمعنى، وهو أنه أخذ الفقه عن أبي حنيفة، وابن أبي ليلى، والحديث عن حجاج بن أبي أرطاة، والتفسير عن الكلبي ومقاتل، والمغازي عن ابن إسحاق".

وقال فيه ابن حبان أنه قد جمع كل شيء إلا الصدق، وقال الحاكم أنه وضع حديث فضائل القرآن، وقال مسلم: متروك الحديث. (راجع المصدر السابق).

وفي هذا الأثر ذم لعلماء السلطان الذين لم يخافوا السلطان على دينهم، والذين يمكن لهم في قلوب العوام بما للسلطان من سطوة عليهم، فأمثال هؤلاء لا يأمن المرء على دينه منهم، والله المستعان. واعلم أن الصحابة رضي الله عنهم عدول لا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا أخذت الشريعة برمتها من طريقهم، وهذا ليس مجرداً عن الدليل، وإنما هذا الذي نطق به كتاب الله تعالى في غير ما موضع، منها:

أ- قوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)** [البقرة: ١٤٣].

ب- قوله تعالى: **(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)** [الفتح: ١٨].

ج- قوله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [التوبة: ١٠٠].

د- قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** [الأنفال: ٦٤].

هـ- قوله تعالى: **(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)** [الحشر: ٨].

قال السخاوي في فتح المغيث (٩٤/٤): "ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحدٍ من الخلق". واعلم أنه لا يطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجل يسبح في بحر من النفاق، وأنه لفي شك من أمر دينه، نسأل الله العافية.

ثم قال السخاوي (٩٥/٤): على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة، والجهاد، ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة

الإيمان واليقين، القطع على تعديلهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع الخلفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم. هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله.

ثم أسند عن أبي زرعة الرازي أنه قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبتلوا الكتاب والسنة. والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. انتهى. وهو كما قال شيخنا فصل حسن. (يعني ابن حجر).

٦- وأخرج من طريق مالك أن رجاء حدثه أن عبد الله بن عمر كان يتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك.

فرضي الله عن ابن عمر الذي كان إذا علم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بها، فلا يعدلها شيء عنده، ومنه ما رواه ابن سعد في الطبقات، ونقله الذهبي في السير عن زيد بن أسلم: أن ابن عمر كان يصفر حتى يملأ ثيابه منها. فقيل له: تصبغ بالصفرة؟ فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها.

وعن نافع، قال: لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت: هذا مجنون. وعن نافع أيضا: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مكان صلى فيه، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس، وعن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو تركنا هذا الباب للنساء". قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات. (راجع السير للذهبي ٢١٣/٣).

وقد قال السيوطي في موضع آخر من هذا الكتاب:

٧- وأخرج أحمد عن محمد بن سيرين قال: "كنت مع ابن عمر بعرفات فلما أفاض أفضت معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين فأناخ فأناخ ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي، فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يجب أن يقضى حاجته" (المسند: ٦١٥١، وإسناده صحيح كما في ط. الرسالة).

٨- وأخرج البزار عن ابن عمر: "أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيم تحتها ويخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك" (قال الهيثمي في المجمع: رواه أبو يعلى، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح إن كان مولى أم سلمة ناعما وهو الصحيح، وإن كان نعيما فلم أعرفه).

٩- وأخرج هو وأبو يعلى عن زيد بن أسلم قال: "رأيت ابن عمر محلول الأزرار، وقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم محلول الأزرار". (ضعيف، ويشهد له حديث معاوية بن قره عن أبيه في المسند)

## تنبية:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم (٢٧٤-٢٧٦) أن عمر رضي الله عنه نهى الناس عن قصد أماكن العبادة التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم بغير أمر منه، وأمر بقطع شجرة الرضوان التي

تمت البيعة عندها؛ حتى لا يتخذها الناس عيدا فيهلكوا كما هلك أهل الكتاب، وأن ما ورد من فعل ابن عمر رضي الله عنهما؛ إنما هو مخالف لفعل جمهور الصحابة رضي الله عنهم، وأن مالك وأهل المدينة كرهوا اتيان هذه المشاهد، ثم قال: والصواب مع جمهور الصحابة؛ لأن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون بطاعة أمره، وتكون في فعله، بأن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعله، فإذا قصد العبادة في مكان كان قصد العبادة فيه متابعة له، كقصد المشاعر والمساجد. وأما إذا نزل في مكان بحكم الاتفاق لكونه صادف وقت النزول، أو غير ذلك، مما يعلم أنه لم يتحر ذلك المكان، فإذا تحرنا ذلك المكان لم نكن متبعين له، فإن الأعمال بالنيات. اهـ

## ذكر شيء من صدق الأئمة رواة الأحاديث

١- وأخرج عن الزهري قال: "قيل لعروة بن الزبير في قصة ذكرها: كذبت، قال عروة: ما كذبت ولا أكذب وإن أكذب الكاذبين لمن كذب الصادقين".

وقد ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (٢٤٥/٨-٢٤٦)، قال: "دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له: يا سليمان من الذي تولى كبره منهم؟ فقال: ابن سلول، قال: كذبت بل هو علي، فدخل ابن شهاب فقال: يا ابن شهاب من الذي تولى كبره؟ قال: ابن أبي فقال له: كذبت بل هو علي، قال: أنا أكذب لا أبا لك فوالله لو نادى مناد من السماء إن الله قد أحل الكذب ما كذبت، حدثني سعيد وعروة وعبيد الله وعلقمة بن وقاص عن عائشة أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي...".

وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٣٧/٧) أنه قد ورد عند ابن مردويه من وجه آخر عن الزهري قال: "كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي، وهو يقرأ سورة النور مستلقيا فلما بلغ هذه الآية (إن الذين جاءوا بالأفك عصبه منكم) حتى بلغ (والذي تولى كبره)، جلس ثم قال: يا أبا بكر من تولى كبره منهم؟ أليس علي بن أبي طالب؟ قال: فقلت في نفسي: ماذا أقول؟ لئن قلت: لا لقد خشيت أن ألقى منه شرا، ولئن قلت: نعم، لقد جئت بأمر عظيم، قلت في نفسي: لقد عودني الله على الصدق خيرا، قلت: لا، قال: ففرضت بقضيبه على السرير ثم قال: فمن؟ حتى ردد ذلك مرارا، وقلت: لكنه عبد الله بن أبي".

وهذا يبين عظيم جرأة الزهري على الخلفاء، وتعظيمه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- وأخرج عن عثمان بن نفيل: قال: "قلت لأحمد بن حنبل: إن فلانا يتكلم في وكيع وعيسى ابن يونس وابن المبارك، فقال: من كذب أهل الصدق فهو الكذاب".

٣- وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال: "لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث، فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث، فنظر من كان من أهل السنة أخذ من حديثه، ومن كان من أهل البدع ترك حديثه". والمراد بالفتنة: فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، وخروج الخوارج بعد (راجع المفهم لأبي العباس القرطبي ٤٠/١).

## أخبار في الرحلة في طلب السنة، وبيان بذل الصحابة والرواة لحفظ السنة النبوية

١- وأخرج عن جابر بن عبد الله " قال: "بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع منه، فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي ثم سرت إليه شهرا حتى قدمت الشام فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري فأثبته فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعته فحشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمع، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يحشر الناس عراة غرلا (=غير مختونين) بهما. قلنا: وما بهم؟ قال: ليس معهم شيء، فيناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصه منه. ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه، حتى اللطمة، قلنا: كيف وإنما تأتي الله عراة غرلا بهما؟ قال بالحسنات والسيئات"، أخرجه أحمد والطبراني.

٢- وأخرج البيهقي عن عطاء بن أبي رباح قال: "خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه منه غيره، فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري - وهو أمير مصر - فخرج إليه فعانقه ثم قال له: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ قال: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المؤمن، فقال: نعم. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ستر مؤمنا في الدنيا على كركته ستره الله يوم القيامة" ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعا إلى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة إلا بعريش مصر". وقد ذكر الخطيب في الجامع أخلاق الراوي وآداب السامع (٢٢٦/٢) رواية جملة لكن فيها مزيد بيان لما فعله أبو أيوب رضي الله عنه بعد سماعه الحديث، فروى عن جرير بن حيان: " أن رجلا، رحل إلى مصر في هذا الحديث لم يحل رحله حتى رجع إلى بيته: من ستر على أخيه في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة".

٣- وأخرج الشيخان من طريق صالح بن حي قال: "كنت عند الشعبي، فقال له رجل من أهل خراسان: إنا نقول بخراسان إن الرجل إذا أعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالذي يهدي البدنة ثم يركبها. قال الشعبي: أخبرني أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، وأعتقها فتزوجها فله أجران، والعبد يؤدي حق الله وحق سيده وهو من أهل الكتاب" ثم قال الشعبي للرجل: قد أعطيناهاكها بغير شيء وقد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة". وأم الولد هي الجارية التي ولدت من سيدها في ملكه، ولها ولولدها أحكام خاصة بخلاف باقي الرقيق. (انظر الموسوعة الفقهية الكويتية: ٤/١٦٤).

٤- وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال: "إن كنت لأسافر مسيرة الأيام والليالي في الحديث الواحد".

وهذه بعض آثار أسوقها من كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي رحمه الله، مما يدل على همهم في طلب الحديث:

١- عن أيوب، قال قال أبو قلابة: لقد أقيمت بالمدينة ثلاثاً مالي حاجة إلا رجل يقدم عنده حديث، فأسمعه منه.  
٢- عن أبان بن أبي عياش، قال قال لي أبو معشر الكوفي " خرجت من الكوفة إليك إلى البصرة في حديث بلغني عنك قال: فحدثته به "

٣- وهذا عجيب: روى عن نصر بن حمادٍ الوراق، قال: كنا قعوداً على باب شعبة نتذاكر، فقلت: ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عطاءٍ عن عقبة بن عامرٍ، قال: كنا تتناوب رعية الإبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحُتت ذات يومٍ والنبي حوله أصحابه، فسمعتة يقول: "من توضع فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين فاستغفر الله إلا غفر له" فقلت: بخ بخ، فجدبني رجل من خلفي، فالتفت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: الذي قبل أحسن، فقلت: وما قال؟ قال: قال: من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت " قال: فخرج شعبة، فلطمني ثم رجع، فدخل فتنحيت من ناحية، قال ثم خرج، فقال: ماله يبكي بعد، فقال له عبد الله بن إدريس: إنك أسأت إليه، فقال شعبة: انظر ما تحدث إن أبا إسحاق حدثني بهذا الحديث عن عبد الله بن عطاءٍ عن عقبة بن عامرٍ قال: فقلت لأبي إسحاق من عبد الله بن عطاءٍ؟ قال: فغضب، ومسعر بن كدام حاضر، قال: فقلت له: لتصححن لي هذا أو لأخرقن ما كتبت عنك، فقال لي مسعر: عبد الله بن عطاءٍ بمكة، قال شعبة، فرحلت إلى مكة، لم أرد الحج أردت الحديث، فلقيت عبد الله بن عطاءٍ، فسألته، فقال: سعد بن إبراهيم حدثني، فقال لي مالك بن أنس: سعد بالمدينة لم يجح العام، قال شعبة: فرحلت إلى المدينة فلقيت سعد بن إبراهيم، فسألته فقال: الحديث من عندهم، زياد بن مخراقٍ حدثني، قال شعبة: فلما ذكر زيادا، قلت: أي شيء هذا الحديث بينما هو كوفي إذ صار مدنياً إذ صار بصرياً، قال: فرحلت إلى البصرة، فلقيت زياد بن مخراقٍ، فسألته، فقال: ليس هو من بابتك، قلت: حدثني به، قال: لا ترده، قلت: حدثني به، قال: حدثني شهر بن حوشبٍ، عن أبي ربحانة عن عقبة بن عامرٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شعبة: فلما ذكر شهر بن حوشبٍ، قلت: دمر علي هذا الحديث لو صح لي مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إلي من أهلي ومالي والناس أجمعين.

٤- عن الحسن، قال: لا تشتري مودة ألف رجلٍ بعداوة رجلٍ واحدٍ، قال هارون: قدم علي ابن المبارك، فجاء إلي، وهو على الرحل فسألني عن هذا الحديث فحدثته، فقال: ما وضعت رحلي من مرو إلا لهذا الحديث.

٥- عن جابر بن عبد الله، قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (وتعزروه) (الفتح: ٩)، قال لنا رسول الله ما ذاك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "لتنصروه"، قال أبو محمد بن أبي سفيان سمعت الحديث من إبراهيم بن سعيدٍ ببغداد، ثم ذكر لي هذا الحديث بالشام، وقد دخل إلى الثغر فصرت إليه إلى عين زربة، وكان قد سكنها في سنة ثلاثٍ وخمسين في رحلتي الثانية إلى الثغر، فسألته عن هذا الحديث



فرددني مرارا ثم حدثني به لفظا كما قدمت من ذكره، ومات في هذه السنة، قال أبو محمد: وليس هذا الحديث اليوم عند أحدٍ فيما أعلم.

## في بيان ضرورة العلم بالناسخ والمنسوخ، وأنه يعلم من السنة غالبا

قال السيوطي:

١- وأخرج عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه مر على قاص يقص قال: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، فقال علي: هلكت وأهلكت". وأخرج مثله عن ابن عباس، قال البيهقي: قال الشافعي:، ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ في القرآن إلا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بوقت يدل على أن أحدهما بعد الآخر فيعلم أن الآخر هو الناسخ، أو بقول من سمع الحديث أو الإجماع، قال: وأكثر الناسخ في كتاب الله إنما عرف بدلالة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والنسخ هو الإزالة في لغة العرب، وفي اصطلاح العلماء: هو رفع حكم متقدم بحكم متراخ عنه، وهذا يعني أن حكما شرعيا كان ثابتا، ثم نزل حكم آخر فأزاله ورفع، ولذا فقول علي رضي الله عنه لهذا القاص: "هلكت وأهلكت"؛ لأنه قد يحدث الناس بالمنسوخ؛ فيعملون بما توقف العمل به في الشرع، فيكون بهذا أهلكتهم.

ومثال النسخ ما رواه الشيخان، ولفظه قد رواه مسلم (رقم: ١١٩) عن أبي هريرة رضي الله قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) (البقرة: ٢٨٤)، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقتراها القوم، ذلت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحدٍ من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) (البقرة: ٢٨٥)، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله عز وجل: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (البقرة: ٢٨٦) " قال: نعم (ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) (البقرة: ٢٨٦) قال: نعم (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) (البقرة: ٢٨٦) " قال: نعم (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة: ٢٨٦) قال: نعم ".

## في مدح الآثار ، وذم الأراء التي لا تستند إلى السنة المباركة

١- وأخرج عن ابن المبارك أنه قيل له متى يفتي الرجل؟ فقال: "إذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأي".  
وهكذا لا يحل لعالم أن يفتي إلا بالكتاب والسنة معاً، ثم يعمل رأيه مقتدياً بهما، وإلا فالضلال والخبال.  
٢- وأخرج عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ".  
وهذا حديث ضعيف كما في المشكاة(رقم:٢٣٥)، والمعنى أن الخطأ في كونه لم يرجع إلى السنة عند التفسير؛ فإن السنة شرح القرآن كما تقدم.

٣- وأخرج عن إبراهيم التيمي قال: "أرسل عمر بن الخطاب إلى ابن عباس فقال: كيف تختلف هذه الأمة وكتابتها واحد ونبياها واحد وقيمتها واحدة؟ فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل وإنه سيكون بعدنا أقوم يقرؤون القرآن ولا يعرفون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اختلفوا". أخرجه سعيد بن منصور في سننه، قال السيوطي: فعرف من هذا وجوب احتياج الناظر في القرآن إلى معرفة أسباب نزوله، أسباب النزول إنما تؤخذ من الأحاديث، والله أعلم.  
وهذا بيان جيد من السيوطي رحمه الله تعالى؛ فإن أسباب النزول إنما تؤخذ من الأحاديث، وبها يستطيع المرء فهم العلة التي وردت لأجلها الآية من كتاب الله عز وجل، وقد قال الواحدي رحمه الله تعالى في كتابه أسباب النزول(ص:٣): "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزلها".

ومثال ذلك ما رواه البخاري رحمه الله في الصحيح( رقم:١٦٤٣، ومسلم:١٢٧٧) عن عروة قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: رأيت قول الله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)(البقرة: ١٥٨)، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله)(البقرة: ١٥٨). الآية قالت عائشة رضي الله عنها: "وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما"، ثم أخبرت أبا

بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا لعلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجلا من أهل العلم يذكر: أن الناس، - إلا من ذكرت عائشة - ممن كان يهل بمناء، كانوا يطوفون كلهم بالصفاء والمروة، فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت، ولم يذكر الصفاء والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفاء والمروة وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفاء، فهل علينا من حرج أن نطوف بالصفاء والمروة؟ فأنزل الله تعالى: (إن الصفاء والمروة من شعائر الله) (البقرة: 158) الآية قال أبو بكر: "فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما، في الذين كانوا يتخرجون أن يطوفوا بالجاهلية بالصفاء والمروة، والذين يطوفون ثم تخرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام، من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت، ولم يذكر الصفاء، حتى ذكر ذلك، بعد ما ذكر الطواف بالبيت".

وتأمل قول عائشة رضي الله عنها "بئس ما قلت؛ لتعلم أن الأراء التي لا تستند إلى العلم بالسنة مذمومة. ٤- وأخرج أيضا عن ابن عباس قال: "من أحدث رأيا ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله".

فقد يلقي الله عز وجل محاددا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فبئس الحال والمآل.

٥- وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعا لما جئت به". (ضعفه في المشكاة: ١٦٧، وذكر النووي في الأربعين أن اسناده صحيح).

ومعناه أن المرء يصير كامل الإيمان إذا كانت مواضع هواه تتفق مع مواضع الشرع، فيجد راحته وسعادته بطاعة الله عز وجل، ولا يشعر بتعب ولا عناء، ولا يكون هذا إلا بعد مجاهدة مع النفس، ومثاله ما ورد عن ثابت بن أسلم البناني، قال: كابدت قيام الليل عشرين سنة، واستمتعت به عشرين أخرى، فما هو بعد المكابدة والمجاهدة صار قيام الليل له لذة وهوى يتمتع به، وهذا يدل على استكمال مراتب الإيمان، والله أعلم.

٦- وأخرج البيهقي واللالكائي في السنة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا".

٧- وأخرج البخاري عن أبي وائل قال: "لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتينا له لنستخبره فقال: اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لرددت والله ورسوله أعلم وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا في أمر يفضعنا إلا سهل بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر ما سدنا عنه خصما إلا انفجر علينا خصم ما ندري كيف نأتي إليه".

يريد سهل بن حنيف رضي الله عنه أن يدفع عن نفسه التهمة بالتقصير في القتال، وذلك يوم صفين، فأرشد الناس إلى اتهام الرأي الذي قد يزينه الشيطان لصاحبه، فإنهم يقاتلون إخوانهم في الإسلام، وضرب لهم مثلا بيوم الحديبية يوم اعترضوا على رد إبي جندل الذي أتى من مكة هاربا من المشركين، فرده النبي صلى الله عليه وسلم، فاغتاظ الصحابة لذلك، فيقول سهل أن الله وسوله أعلم بمصلحة الإسلام، وكانت في رد أبي جندل، حتى يمضي

صلح الحديبية، والذي كان فيه كل الخير للمسلمين، والشر على الكافرين، فإن حمل السيوف في سبيل الله يفضي إلى أمر سهل، أما في الفتنة فإن ذلك سوء؛ لأنه قتال المسلمين بعضهم بعضاً، فالداخل في هذه الفتن بلا أثر من هدى، ما يكاد يخرج من فتنة إلا دخل في غيرها، هذا معنى كلامه رضي الله عنه (راجع شرح القسطلاني على البخاري ٣٥٦/٦).

٨- وأخرج البيهقي وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: "يا أيها الناس اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيي اجتهدا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبي جندل والكتاب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل مكة فقال: اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا: ترانا قد صدقناك بما تقول، ولكنك تكتب كما كنت تكتب: باسمك اللهم. فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبیت عليهم حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تراني أرضى وتأبى أنت"، فرضيت.

وهذا أيضا يوم الحديبية عند كتابة الصحيفة، ورفض سهيل بن عمرو أن يكتب إلا باسمك اللهم.

٩- وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: "لو كان الدين بالرأي لكان باطن الحفين أحق بالمسح من ظاهرهما ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهرهما".

١٠- وأخرج عن ابن عمر قال: "لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر".

١١- وأخرج عن عروة قال: "اتباع السنن قوام الدين".

١٢- وأخرج عن عامر قال: "إنما هلكتم في حين تركتم الآثار".

١٣- وأخرج عن ابن سيرين قال: "كانوا يقولون: ما دام على الأثر فهو على الطريق".

١٤- وأخرج عن شرح قال: "أنا أقتضى الأثر"، يعني آثار النبي. صلى الله عليه وسلم.

١٥- وأخرج عن الأوزاعي قال: "إذا بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث فإياك أن تقول بغيره، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغا عن الله تعالى".

١٦- وأخرج عن سفیان الثوري قال: "إنما العلم كله العلم بالآثار".

١٧- وأخرج عن عثمان بن عمر قال: "جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، فقال الرجل: رأيت، فقال مالك: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)".

١٨- وأخرج عن ابن وهب قال: قال مالك: "لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم: لم قلت هذا؟ كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها".

١٩- وأخرج عن إسحاق بن عيسى قال: سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين ويقول: "كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أردنا أن نرد ما جاء به جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم".

٢٠- وأخرج عن ابن المبارك قال: "ليكن الذي تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث".

٢١- وأخرج عن يحيى بن ضريس قال: شهدت سفیان وأتاه رجل فقال: ما تنقم على أبي. حنيفة؟ قال: وماله قد سمعته يقول: أخذ بكتاب الله فإن لم أجد فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه، أخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وابن المسيب - وعدد رجالا - فقوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا".

واعلم أن غالب ما أشيع عن أبي حنيفة رضي الله عنه من تركه للآثار؛ فهو محض افتراء، فإنه كان مجالا للكتاب والسنة والأثر، وغالب المسائل التي خالف فيها؛ إنما لأن الحديث لم يصله، أو تأول الحديث على وجه آخر أصاب أو أخطأ، وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (٤٥٩/١٥) حكاية عن عبد الله بن المبارك، يقول: قدمت الشام على الأوزاعي فرأيت ببسروت، فقال لي: يا خراساني، من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة، يكتن: أبا حنيفة، فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة، فأخرجت منها مسائل من جواد المسائل، وبقيت في ذلك ثلاثة أيام، فجئت يوم الثالث، وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم، والكتاب في يدي، فقال لي: أي شيء هذا الكتاب؟ فناولته، فظفر في مسألة منها وقعت عليها، قال: النعمان بن ثابت، فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب، ثم وضع الكتاب في كفه، ثم أقام وصلى، ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها، فقال لي: يا خراساني، من النعمان بن ثابت هذا؟ قلت: شيخ لقيته بالعراق، فقال: هذا نبيل من المشايخ، اذهب فاستكثر منه، قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه.

٢٢- وأخرج عن الربيع قال: "روى الشافعي يوما حديثا فقال له رجل: أتأخذ بهذا يا أبا عبد الله؟، فقال: متى ما رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا فلم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب".

٢٣- وأخرج عن الربيع قال: "سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت".

٢٤- وأخرج أيضا عن الزهري قال: "كان من مضي من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة"

## في بيان الحث على نشر السنن والآثار

١- وأخرج البيهقي والدارمي عن أبي ذر قال: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعلم الناس السنن". (رواه أحمد: ٢١٤٦٠، واسناده ضعيف، ففيه مبهمة).

٢- وأخرج عن عمر بن الخطاب قال: "تعلموا السنن والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن".

٣- وأخرج عن ابن مسعود أنه قال: "أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع فإن من رفعه أن يقبض أصحابه، وإياكم والتبدع والتنطع، وعليكم بالعتيق فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم".

وفي هذا إخبار عن ظهور تلك الطائفة الضالة التي تريد الاكتفاء بالقرآن دون السنن والآثار، وهؤلاء لعمر الله ما يريدون القرآن أيضاً، ولكن يلبسون على جملة المسلمين، وإنما يريدون الإقتصار على القرآن حتى تتقاذفه أهواؤهم، ويفسرونه حسبما يريدون، فيخرجون عن مراد الله عز وجل الذي بين في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والخروج من هذه الورطات؛ إنما يكون بتعلم العلم النافع علم الكتاب والسنة من العلماء العاملين به، وذلك قبل أن يرفع هذا العلم بقبض العلماء كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الصحيح.

٤- وأخرج عن سليمان التيمي قال: "كنت أنا وأبو عثمان وأبو نضرة وأبو مجلز وخالد الأشج تذاكر الحديث والسنة، فقال بعضهم: لو قرأنا سورة من القرآن كان أفضل، فقال أبو نضرة: كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن"، قال السيوطي: وهذا كما، قال الشافعي رضي الله عنه: "طلب العلم أفضل من صلاة النافلة، لأن قراءة القرآن نافلة، وحفظ الحديث فرض كفاية"، والله أعلم.

٥- وأخرج عن سفيان الثوري قال: "لا أعلم شيئاً من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن حسنت فيه نيته".

٦- وأخرج عن ابن المبارك قال: "ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد به الله عز وجل".

ومن الآثار الدالة على نفس المعنى، نزيدها بفضل الله تعالى:

٧- أخرج الخطيب البغدادي في كتابه (شرف أصحاب الحديث: ٨٢، ط. أحياء السنة) عن زكريا بن عدي، قال سمعت وكيعاً، يقول: "لولا أن الحديث أفضل عندي من التسبيح ما حدثت".

٨- وأخرج عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: كان موسى بن يسارٍ معنا، يحدث، فقال له ابن عمرو: «إذا أنت فرغت من حديثك فسلم، فإنك في صلاة»

٩- وقال الخطيب: سأل عمر بن سهيل رجل من أصحاب الحديث المعافى بن عمران، فقال له: يا أبا عمران أي شيء أحب إليك؟ أصلي أو أكتب الحديث؟ فقال: «كتاب حديث واحدٍ أحب إلي من صلاة ليلة».

١٠- وأخرج عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قال: حدثني جدي، قال: سألت أحمد بن حنبل، قلت: يا أبا عبد الله أيهما أحب إليك: الرجل يكتب الحديث أو يصوم ويصلي؟ قال: يكتب الحديث. قلت: فمن أين فضلت كتاب الحديث على الصوم والصلاة؟ قال: "لئلا يقول قائل: إني رأيت قوماً على شيء فاتبعهم". قال الخطيب قلت: طلب الحديث في هذا الزمان أفضل من سائر أنواع التطوع لأجل دروس السنن وخمولها، وظهور البدع واستعلاء أهلها.

وفي هذا كله بيان لأهمية تعلم السنن؛ فإن بها حفظ كتاب الله عز وجل، خاصة إذا ظهر أهل البدع الذين يعادون السنن، فيلزم وقتها نشر السنن والآثار، فإن في هذا أبغ الرد على الطاعنين، وقد صدق بعض الناس إذ قال: "إن من أعظم العلماء رداً على العلمانيين الطاعنين على السنة؛ الشيخ الألباني رحمه الله تعالى؛ فإنه نشر السنة والأثر، ونشر محبتها بين المسلمين، فكان في هذا رد على شبهات هؤلاء"، وهذا كلام في غاية النفاسة؛ فإن نشر السنن تموت به البدع، خاصة إذا علم أن جماهير المسلمين يجهلون السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وقد يتأثرون بالبدع المنتشرة لجهلهم بالسنة؛ فوجب طلب الحديث والأثر، ووجب نشره بين المسلمين.

## في بيان شيء من تعظيم السلف للسنة والحديث

- ١- وأخرج عن خالد بن يزيد قال: "حرمة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كحرمة كتاب الله"، قال البيهقي: وإنما أراد في معرفة حقتها وتعظيم حرمتها وفرض اتباعها.
- ٢- وأخرج عن الشافعي قال: كلما رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.
- ٣- وأخرج عن إسماعيل بن أبي أويس قال: "كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة وحدث، فقيل له في ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحدث إلا على طهارة متمكناً، وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل، وقال: أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".
- ٤- وأخرج عن مالك: "أن رجلاً جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع، فجلس فحدثه، فقال له الرجل: وددت أنك لم تتعن، فقال له: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع".
- ٥- وأخرج عن الأعمش أنه كان إذا أراد أن يحدث على غير طهر تيمم. وقال الأعمش عن ضرار بن مرة قال: كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير طهر.
- ٦- وأخرج عن قتادة قال: "لقد كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا على طهارة".
- ٧- وأخرج عن بشر بن الحارث قال: "سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي، فقال: ليس هذا من توقير العلم".
- ٨- وأخرج عن ابن المبارك قال: "كنت عند مالك وهو يحدث فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلت له لقد رأيت منك عجباً، قال: نعم إنما صبرت لإجلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم".
- وقد ذكر القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، فصلاً عن تعظيم السلف رحمهم الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أثقل منه بعضه:
- ٩- روى عن عمرو بن ميمون قال: اختلفت إلى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا إن شاء الله أو فوق ذا أو ما دون ذا أو ما هو قريب من ذا، وفي رواية فتريد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانفخت أوداجه.
- ١٠- وروي عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع

١١- وروى عن مطرف قال: كان إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا المسائل خرج إليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسلا واعتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (راجع الشفا ٤٣/٢-٤٧، ط. دار الفكر).

## في بيان أن السنة بدأت كتابتها منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم

يزعم بعض الناس أن السنة لم تكتب إلا في القرن الثاني من الهجرة، وهذا يخدم القائلين بأن السنة النبوية ليست ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن معنى أن تكتب في القرن الثاني أن هناك انقطاعا كبيرا بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين هذه الكتب، مما يضعف الثقة في هذه الكتب الحديثية، واستدلوا بما ورد أن أول من دون العلم ابن شهاب، وهو الإمام محمد بن شهاب الزهري المتوفي سنة ١٢٤ هـ، وقد دون بأمر عمر بن عبد العزيز.

وهذا الكلام كلام غير مستقيم؛ لأن السنة كتبت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وجمعت ودونت قبل القرن الثاني، وقبل أن ندلل على هذا فيحسن بنا أن نذكر بين الكتابة، والجمع، والتدوين، وغيرهم:  
فالكثافة: جريان القلم بالخط على الورق.  
والتدوين: عمل ديوان يعني دفاتر وصحف.  
والتأليف: جمع المواد المتفرقة، والتأليف بينها لتصبح كتابا واحدا.  
والتصنيف: ترتيب المكتوب على أبواب.  
وهذا التفريق مهم لفهم أن قولهم أول من دون العلم ابن شهاب، يعني من جمعه في دفاتر وصحف، لا أنه أول من كتب، وهذا هام.

وفي كتاب تدوين السنة للدكتور حاكم المطيري حفظه الله، هناك تقسيم للمراحل التي مرت بها كتابة السنة النبوية، وقد استفدت كثيرا منه، وقد اعتمد على كتب من أشهرها: دراسات في السنة النبوية للأعظمي، والأنوار الكاشفة للمعلمي الياني، وغير هذا.



## مراحل تدوين السنة المرحلة الأولى من ١-٧٣ هجرية:

وهي سنة وفاة آخر خليفة من الصحابة، وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنه:  
ومما يدل على ذلك ما أورده السيوطي عن البيهقي، قال:

١- وأخرج عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الرضى والغضب، قال: فأمسكت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق، وأشار بيده إلى فمه". (أخرجه أحمد: ٦٥١٠، واسناده صحيح، ط. الرسالة).

ففي هذا بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالكتابة، وهذا من أبلغ الردود على هذه الشبهة المفتراة.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب" (صحيح البخاري: ١١٣).

٣- وأخرج عن أبي هريرة أن رجلاً من الأنصار شكاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أسمع منك الحديث ولا أحفظه، فقال: استعن بيمينك وأومأ بيده للخط، أخرجه الترمذي. (قال الترمذي: هذا الحديث اسناده ليس بذلك القائم).

ويمكن أن نستدل أيضاً بحديث آخر، لم يورده السيوطي رحمه الله:

٤- أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحدٍ كان قبلي، وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لا تحل لأحدٍ بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يختلي شوكرها، ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يفيدي وإما أن يقيد»، فقال العباس: إلا الإذخر، فإننا نجعله لقبورنا وبيوتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إلا الإذخر» فقام أبو شاه - رجل من أهل اليمن - فقال: أكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أكتبوا لأبي شاه»، قلت للأوزاعي: ما قوله أكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري: ٢٤٣٤، وصحيح مسلم: ١٣٥٥).

فيتبين بذلك أن الكتابة للسنة كانت موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك دلائل أخرى، منها:

أ- ما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بكتابته من موثيق وعهود، ورسائل: كوثيقة المدينة (هي في كتاب الأموال لأبي عبيد، ص: ٢٦٠)، ووثيقة نصارى نجران (في كتاب الأموال لأبي عبيد ص: ٢٤٤-٢٤٦، والخراج لأبي يوسف القاضي)، ومعاهدات القبائل (ابن سعد في الطبقات، ٢٥٨/١-٢٩٠)، وهذه الكتب الثلاثة وغيرها تحتوي على الكثير من كتب ورسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي فيها سنته وأحاديثه التي نشرها بين العالمين، وهي كثيرة بفضل الله عز وجل.

ب- كتاب الصدقات ومقادير الزكاة، وهو كتاب طويل كان عند أبي بكر رضي الله عنه (صحيح البخاري: رقم ١٤٥٥، ١٤٥٣)، ونسخ منه نسخا، وكان عليه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صار بعد ذلك إلى عمر رضي الله عنه (سنن أبي داود: رقم ١٥٦٨)، ثم نسخه ابن شهاب، وعمل به عمر بن عبد العزيز، ووزعه هشام بن عبد الملك على الأقاليم، وكان عند أنس نسخة منه، وورثها حفيده ثمامة بن عبد الله بن أنس، وأخذه عنه حماد بن سلمة (سنن أبي داود: ١٥٦٧).

ج- صحيفة عمرو بن حزم الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن (صحيح ابن حبان: ٦٥٥٩)، وفيه تشريعات كثيرة، ولها شواهد من الأحاديث الصحيحة، وكانت هذه الصحيفة على رقعة من جلد (سنن النسائي: ٥٨/٨-٦٠، منها الحديث رقم: ٤٨٥٨).

د- صحيفة علي بن أبي طالب (صحيح البخاري: رقم: ١١١)، وصحيح مسلم: رقم: ١٩٧٨، ورواها عبد الرزاق كاملة في المصنف ٧-٥/٤).

هـ- صحيفة عبد الله بن عمرو التي تسمى الصادقة (سنن الدارمي، رقم: ٥١٣)، ووصلت إلى حفيده عمرو بن شعيب، وكان يحفظها في صندوق كبير.

و- صحيفة أنس بن مالك، وكان يحث أبنائه على كتابة السنة (سنن الدارمي: رقم: ٤٩٧)، واستمر في كتابة الحديث الذي يسمعه من الصحابة (صحيح مسلم: رقم: ٣٣).

ز- وصية سمرة بن جندب، وكان الحسن البصري يحدث منها (ابن سعد في الطبقات: ١١٥/٧).

ح- كتاب علي بن أبي طالب في القضاء (صحيح مسلم: رقم: ٧).

ط- كتاب جابر بن عبد الله في مناسك الحج (تذكرة الحفاظ: ٤٣/١).

وغير هذا كثير.

## المرحلة الثانية: ٧٠-١٢٠ هجرية:

وهي مرحلة جمع السنن المتفرقة في الصحف والجلود، وتدوينها في الكتب:

- أ- فكان أول من فكر في ذلك عمر، لكن خشي أن يشغل الناس بها عن القرآن.
  - ب- وبدأ التدوين على يد مكحول الشامي(ت١١٣هـ)، والزهري(ت١٢٤هـ)، وربيعه بن عبد الرحمن(ت١٣٦هـ)، فالتأليف بدأ في أواخر القرن الأول.
  - ج- وقد كانت كتب الزهري تنسخ وتباع في الأسواق(تهذيب الكمال٢٨/٢٢١).
  - ح- وكان قد دون الزهري السنة بأمر عمر بن عبد العزيز(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر١: ١٥٥).
- قال السيوطي رحمه الله:
- ٥- وأخرج البيهقي والدارمي عن عبد الله بن دينار أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: "انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة ماضية فاكتبه فإني قد خفت درس العلم وذهاب أهله".
  - ط- وقد أرسل عمر بن عبد العزيز إلى كثير بن مرة الحضرمي أن اكتب لي بما سمعت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة فإنه عندنا(طبقات ابن سعد٧/٣١١).
  - ي- وقد كتب مروان بن الحكم أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه، وسمعا ابنه عبد العزيز منه(المستدرک٣/٥٠٩-٥١٠).
  - ك- وقد اهتم بالجمع أيضا هشام بن عبد الملك، وكانت هذه الدفاتر تحفظ في خزانة الدولة(طبقات ابن سعد٥/٣٥٣).
  - ل- وقد طلب عمر بن عبد العزيز من خاله سالم بن عبد الله بن عمر أن يكتب له سنة جده عمر رضي الله عنه في جباية الزكاة(السير ٥/١٢٧).
  - م- وهناك صحيفة جابر بن عبد الله رضي الله عنه التي كتبها سليمان بن قيس اليشكري، وكان قتادة يحفظها كسورة البقرة(التاريخ الكبير٧/١٨٦).
  - ن- وكان أول من ألف في الغزوات عروة بن الزبير(ت ٩٣هـ) كما ذكر الصفي في الوافي بالوفيات(١/٢٨).
  - س- ظهرت كتب لكل من: عامر الشعبي(ت١٠٣هـ)، ومحمد بن سيرين(ت١١٠هـ)، ومكحول الشامي(ت١١٣هـ).

ف- وهناك صحيفة همام بن منبه (ت ١٣٢هـ) عن أبي هريرة، والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، وغيرهم.

### المرحلة الثالثة: ١٢٠-١٥٠هـ (مرحلة التصنيف):

- أ- كتاب الجامع لابن جريج (ت ١٥٠هـ).
- ب- كتاب السنن لسعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ).
- ج- كتاب الموطأ لابن أبي ذئب (ت ١٥٨هـ).
- د- كتاب السنن للأوزاعي (ت ١٥٦هـ).
- هـ- كتاب الجامع لمعمر بن راشد (ت ١٥٢هـ)، وهو أقدم ما وصل إلينا، وهو مطبوع في آخر مصنف عبد الرزاق.
- و- مصنف عبد الرزاق (ت ٢١١هـ).
- ز- كتاب الجامع للثوري (ت ١٦١هـ).
- ح- مصنف زائدة بن قدامة (ت ١٦٠هـ).
- ط- مصنف حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ).
- ي- كتب الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ).
- ك- موطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ).

### المرحلة الرابعة: ١٥٠-٢٠٠هـ (مرحلة الموسوعات الحديثة):

حيث كثر التأليف اعتماداً على كتب المرحلة السابقة، وما كتب قبلها، وظهرت فيها المسانيد والسنن، والصحاح، وكتب التواريخ والجرح والتعديل، وغير هذا. ويتبين من هذا العرض لمراحل كتابة وتدوين السنة المباركة؛ أن الشبهة المفتراة، والتي تقول بأن السنة كتبت في القرن الثاني؛ فإنما هي شبهة داحضة، ولذلك فإن صحيح البخاري قد ظهر في المرحلة الرابعة، وقد سبقته ثلاث مراحل من الجهود المضنية المتواصلة لكتابة وتدوين السنة، وعن كتب هذه الثلاث أخذ البخاري وغيره، وإنما يتلخص عمل البخاري في انتقائه أفضل وأعلى الأسانيد والمتون التي أخذها عن العلماء السابقين من جهاذة الحديث

ورواته الأفياذ، وقد عكف على هذا الانتقاء ست عشرة سنة، وهو يخرج أحاديث كتابه من بين ستائة ألف حديث.

وقد ذكر ابن حجر في مقدمة فتح الباري عرضا سريعا لهذه المراحل، وجعل فيه زيادات، ولكن ينتبه إلى أنه يتكلم عن التدوين لا بدء الكتابة، فقال رحمه الله في مقدمة الفتح: "ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الاقدار فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرها وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام فصنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة وأبو عمر وعبد الرحمن بن عمر والأوزاعي بالشام وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسندا وصنف مسدد بن سرهد البصري مسندا وصنف أسد بن موسى الأموي مسندا وصنف نعيم بن حماد الخزازي نزيل مصر مسندا ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فقل إمام من الحفاظ الا وصنف حديثه على المسانيد كالامام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معاكبي بكر بن أبي شيبة فلما رأى البخاري رضي الله عنه هذه التصانيف ورواها وانتشقا رباها واستجلى مجياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذة أمير المؤمنين في الحديث والفقهاء إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه"

## آثار يذكرها السيوطي لم تقع في كتاب البيهقي في وجوب الاعتصام بالسنة، والترهيب من مخالفتها

(وسوف نضرب صفحا عن الأحاديث المرفوعة الضعيفة)

١- أخرج الشيخان عن أنس وابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رغب عن سنتي فليس مني".

٢- وأخرج أحمد والبخاري والطبراني عن زيد بن أرقم قال: "بعث إلي عبيد الله بن زياد فأتيته فقال: ما أحاديث تحدث بها وتروها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نجدتها في كتاب الله؟ تحدث أن له حوضا في الجنة؟، قال: قد حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدهنا".

وعبيد الله بن زياد هذا، هو الخبيث قاتل الحسين رضي الله عنه، وأما أحاديث الحوض، فهي أحاديث متواترة يلزم القبول لها، وهي من عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد ذكر العلماء طرقا كثيرة لها عن غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن كثير في كتابه النهاية في الفتن والملاحم (١/٣٧٤-٣٧٥): "بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روي ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، منهم أبي بن كعب، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلي، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي، وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود، وعتبة بن عبد السلمي، وعقبة بن عامر الجهمي، والنواس بن سمان، وأبو أمامة الباهلي، وأبو برزة الأسلمي، وأبو بكر، وأبو ذر الغفاري، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة الدوسي، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة، وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم، وامرأة حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم من بني النجار."، ثم شرع في ذكر الروايات، ومن هذا المثل يتبين أن الحوض وإن لم يرد ذكره في القرآن؛ إلا أن السنة أتت به، فلزم الإيمان به والتصديق.

ثم ذكر السيوطي طرقا لحديث الرجل المتكئ على أريكته الذي يرد السنة، والذي تقدمت طرقه عن أبي رافع والمقدام بن معدي كرب والعرباض بن سارية وأبي هريرة رضي الله عنهم، فذكر طريقا لجابر بن عبد الله الأنصاري، وكذا عن خالد بن الوليد، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، وفائدة ذكر الطرق المتعددة ظهور أنها تقوي بعضها بعضا، فيزداد الحديث قوة على قوته، ولكن ينتبه إلى أن الطرق الشديدة الضعف لا تقوي بعضها، بل تزيد الحديث وهنا على وهن، وليس الحديث الذي معنا من هذا، والله أعلم.

٣- وأخرج الطبراني عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أنه كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون، فغضب ثم قال: "انظر إليهم أحدثهم عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقبل على بعض، أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبدا، قلت له: أين تذهب؟ قال: أذهب فأجاهد في سبيل الله".

وقد ذهب رضي الله عنه، فما رجع إلا مطعوناً (معجم الطبراني الكبير: ٥٦٥٦).

٤- وأخرج في الأوسط عن ابن عمر قال: "العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري".  
فما أجل هذا الكلام! فإن العلم لا بد أن يكون منبثقا عن القرآن والسنة، وإلا فليس هذا بعلم، بل هو الجهل والضلال، ومن لم يكن عنده في المسألة علم بالوحيين، فليقل لا أدري؛ فإن (لا أدري) نصف العلم، كما قال الشعبي رحمه الله.

وقد روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٤١/٢) عن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهرا فكثيرا ما كان يسأل فيقول: «لا أدري» ثم يلتفت إلي فيقول: «تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرا لهم إلى جهنم»، وذكر عن أبي داود قال: "قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم نصف العلم".

٥- وأخرج أحمد عن عمران بن حصين قال: "نزل القرآن وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم السنن ثم قال: اتبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلوا".

ففي هذا بيان لوجوب اتباع الصحابة في فهمهم للكتاب والسنة، وهو مأخوذ من قوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (النساء: ١١٥)، فقوله تعالى: (ويتبع غير سبيل المؤمنين) دال على وجوب اتباعهم رضي الله عنهم؛ فهم أول الموصوفين بالإيمان.

ثم ذكر السيوطي آثارا في اتباع ابن عمر، وقد قدمت ذكرها آنفا؛ فانظرها هناك، والله يتولاك.

٦- وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن ابن عباس قال: "ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن".

وهذا أمر معلوم مشاهد لمن تأمل واقع الناس؛ فبعضهم يجلب المقرئين في رمضان بعد صلاة العشاء ليقروا القرآن، ولا يصلون صلاة التراويح، وكان هذا دأب الناس حتى أحيا الله السنة، وعاد الكثيرون إلى صلاة التراويح في المساجد بحمد الله تعالى.

٧- وأخرج في الصغير عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة، قالوا: وما تلك الفرقة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي" (هذا الحديث اسناده ضعيف، ولكن ذكر الألباني رحمه الله شواهد صحة الحديث في السلسلة الصحيحة عند حديث ٢٠٣، و٢٠٤، وأن اللفظ المحفوظ عن أنس هو افتترقت اليهود...).

فهذا حديث جليل يدل على أصل النجاة في هذا الدين العظيم، وهو أن الاعتصام بما كان عليه السلف رضي الله عنهم هو النجاة كل النجاة، وذلك واضح في قوله عليه الصلاة والسلام: "ما عليه اليوم أنا وأصحابي"، وكما قال الإمام مالك رحمه الله: "فما لم يكن يومئذ ديننا لم يكن اليوم ديننا".

ثم ذكر السيوطي رحمه الله أن الحاكم أخرج مثله (حديث: ٤٤٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ولفظه: "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثلٍ حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله، إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة" فقيل له: ما الواحدة؟ قال: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي".

٨- وأخرج الدارمي في مسنده عن عبد الله بن الديلمي قال: بلغني أن أول الدين تركا السنة".

٩- وأخرج عن ابن مسعود أنه قال: "ما سألتوننا عن شيء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به أو سنة من نبي الله صلى الله عليه وسلم أخبرناكم به ولا طاقة لنا بما أخذتم".

١٠- وأخرج الدارمي واللالكائي في السنة عن عمر بن الخطاب قال: "سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله".

وذلك لأن السنة تحمل الأوجه المتعددة في كتاب الله عز وجل على وجه واحد هو مراد الله عز وجل، وهذه الأوجه تتعدد لتعدد أوجه الكلام في لغة العرب فلا يعرف المراد من بينها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم ذكر عن علي مثله.

١١- وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج، فقال: "أذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسنة"، وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال: "يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل، قال: صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه، نقول ويقولون، ولكن حاجم بالسنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً"، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة. وقد بعث علي رضي الله عنه ابن عباس لمناظرة الخوارج الذين خرجوا عليه وأكفروه، فناظرهم فرجع منهم أربعة آلاف، وقاتل الباقر علياً رضي الله عنه.



## بعض الآثار من سنن الدارمي في المقدمة، وهي هامة في باب لزوم السنة واذم الرأي والنكير على المخالفين

### ترجمة موجزة للدارمي رحمه الله (١٨١-٢٥٥هـ):

هو الإمام الحافظ الكبير المفسر التقدير أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي السمرقندي، أحد حفاظ الدنيا، وقد حدث عنه مسلم، وروى الترمذي عن البخاري عنه، وقد رثاه البخاري بأبيات سبقت معنا، وقد وصفه الإمام أحمد بالإمامة والسيادة، وهذا من أحمد يدل على عظيم قدر الدارمي رحمه الله، وكان ممن أظهر السنة ببلده، وقمع من خالفها، فكان ركنا من أركان الدين رحمه الله، وقد أتته الدنيا فأعرض عنها؛ إذ عرض عليه قضاء سمرقند فقضى قضية واحدة ثم استعفى، وله مسند هو المعروف بسنن الدارمي، وهو أحد الكتب التسعة الكبار المقدمة. (للتوسع تنظر ترجمته في السير ١٢/٢٢٤-٢٣٢).

- ١- وأخرج الدارمي عن المسيب بن رافع قال: "كانوا إذا نزلت بهم القضية التي ليس فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر اجتمعوا لها وأجمعوا فالحق فيما رأوا، فالحق فيما رأوا".
- ٢- وأخرج الدارمي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فإن وجد فيه ما يقضي به بينهم قضى به، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمر سنة قضى بها، فإن أعياء خرج فسأل المسلمين وقال أنا في كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فرما اجتمع إليه النفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر: "الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا".
- ٣- وأخرج عن أبي نضرة قال: "لما قدم أبو سلمة البصرة أتيت به أنا والحسن فقال للحسن: أنت الحسن، بلغني أنك تفتي برأيك، فلا تفت برأيك إلا أن تكون سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب منزل".
- ٤- وأخرج عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه في الطواف فقال له: "يا أبا الشعثاء إنك من فقهاء البصرة فلا تفت إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلك".
- ٥- وأخرج عن شريح قال: "إنك لن تضل ما أخذت بالأثر".
- ٦- وأخرج عن الحسن قال: "إن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الأثراف في أترافهم ولا مع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم".
- ٧- وأخرج عن ابن مسعود قال: "الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة"، أخرجه الحاكم.

٨- وأخرج الدارمي عن عطاء في قوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، قال: "أولو العلم والفقه، فطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة".

٩- وأخرج عن أبي هريرة قال: "إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء: ثلث أنام، وثلث أقوم، وثلث أتذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقد روى الذهبي في السير (٦٠٩/٢) عن أبي عثمان النهدي، قال: تضيفت أبا هريرة سبعا، فكان هو وامراته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا. ومعنى يعتقبون: يتناوبون.

١٠- وأخرج عن ابن عباس قال: "أما تخافون أن تعذبوا ويخسف بكم، أن تقولوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فلان".

وقد ذكر جماعة من أهل العلم هذا الأثر بصيغة مشتهرة، وهي: "يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء"، أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟"، وقد ذكره ابن تيمية رحمه الله في المجموع (٢٠/٢١٥)، وقد ذكر بعضهم عدم ثبوت هذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

١١- وأخرج عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب: "لا رأي لأحد في كتاب الله ولا في سنة سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما رأي الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب، ولم تمض به سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".

١٢- وأخرج عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلا يصلي بعد الركعتين يكثر فقال له: يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة؟ قال: "يعذبك الله بخلاف السنة".

١٣- وأخرج عن خراش بن جبير قال: "رأيت في المسجد فتى يخذف، فقال له شيخ: لا تخذف، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف، فخذف فقال له الشيخ: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تخذف والله لا أشهد لك جنازة ولا أعودك في مرض ولا أكلمك أبدا".

١٤- وأخرج عن قتادة قال: "حدث ابن سيرين رجلا بحدِيث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: قال فلان كذا وكذا، فقال ابن سيرين: أحدثك عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقول قال فلان، والله لا أكلمك أبدا".

قال السيوطي: ثم قال الدارمي: باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فلم يعظمه ولم يوقره:

١٥- وأخرج فيه من طريق العجلاني عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة"، فقال له فتى وهو في حلة له: يا أبا هريرة أهكذا كان. يشي ذلك الفتى الذي خسف به، ثم ضرب بيده فعرث عثرة كاد ينكسر منها، فقال أبو هريرة للمنخرين والقم: (إنا كفيناك المستهزئين)".

- ١٦- وأخرج عن عبد الرحمن بن حرملة قال: "جاء رجل إلى سعيد بن المسيب يودعه لحج أو عمرة فقال له: لا تخرج حتى تصلي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يخرج بعد النداء من المسجد إلا منافق" فقال: إن أصحابي بالحرّة، فخرج فلم يزل سعيد مولعا بذكره حتى أخبر أنه وقع من راحلته فانكسر فخذه".
- وقد ورد النهي عن الخروج من المسجد بعد النداء في صحيح مسلم (برقم: ٢٥٨): عن أبي الشعثاء المحاربي، قال: كنا قعودا في المسجد مع أبي هريرة، فأذن المؤذن، فقام رجل من المسجد يمشي فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال أبو هريرة: «أما هذا، فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم».
- وقد أخرج الطبراني في الأوسط، وذكره الألباني في الصحيحة برقم: ٢٥١٨ عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه: لا يسمع النداء أحد في مسجدي هذا، ثم يخرج منه - إلا الحاجة - ثم لا يرجع إلا منافق".
- ١٧- وأخرج البخاري عن أبي ذر أنه قال: "لو وضعت الصمصامة على هذه - وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها". (وقد أخرجه الدارمي برقم: ٥٦٢).
- والصمصامة: اسم للسيف القاطع، وفي هذا بيان عظيم شجاعة أبي ذر في إبلاغ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ١٨- وأخرج الدارمي عن بشر بن عبد الله قال: "إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه".
- ١٩- وأخرج عن سعيد بن جبير أنه حدث يوما بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل: في كتاب الله ما يخالف هذا، فقال: لا أراني أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرض فيه بكتاب الله، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بكتاب الله منك".

## جملة منتقاة من كتاب السنة للالكائي

ترجمة موجزة للالكائي رحمه الله (٠٠٠-٤١٨هـ):

هو الإمام الحافظ الكبير أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي، تفقه على أبي حامد الإسفرائيني الشافعي، وسمع منه الخطيب البغدادي، وابنه محمد، والطريثي، وقد صنف كتابا في السنة، وأساء من في الصحيحين، وغير ذلك، واللكائي نسبة إلى بيع اللوالم التي تلبس في الأرجل، وقد توفي سنة ٤١٨هـ. (انظر السير ٤١٩/١٧-٤٢٠).

والآثار التي يوردها السيوطي هنا من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وهو سفر عظيم في بيان عقيدة السلف رضي الله عنهم.

واعلم أن معنى السنة في هذه الآثار يقصد به ما يقابل البدعة، وأن السنة هنا أيضا؛ هي عقائد السلف رضي الله عنهم، قال ابن رجب: "ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة: طريقة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان هو وأصحابه عليها، السالمة من الشبهات والشهوات." (انظر مجموع رسائل ابن رجب: ٣١٩/١).

١- أخرج بسنده عن أبي بن كعب قال: "اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في خلاف سنة".

والمعنى أن العمل القائم على السنة وإن كان قليلا؛ خير من العمل المبتدع وإن كان كثيرا، وقد ورد في صفة الخوارج قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئا، وينظر في القدح فلا يرى شيئا، وينظر في الريش فلا يرى شيئا، ويتمارى في الفوق" (وقد رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه برقم: ٥٠٥٨).

قال ابن عبد البر في كتاب الاستذكار (٥٠٠/٢): "قال الأخفش شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مروقه من الدين برمية الرامي الشديد الساعد الذي رمى الرمية فأنفذها سهمه وقع في جانب منها وخرج من الجانب الآخر لشدة رميته فلم يتعلق بالسهم دم ولا فرث وكان الرامي أخذ السهم فنظر في نصله وهو الحديدية التي في السهم فلم ير شيئا من دم ولا فرث ثم نظر في القدح والقدح عود السهم فلم ير شيئا ونظر في الريش فلم ير شيئا، وقوله يتمارى في الفوق أي يشك إن كان أصاب الدم الفوق أم لا؟ والفوق هو الشيء الذي يدخل فيه الوتر قال يقول فكما يخرج السهم نقياً من الدم لم يتعلق به منه شيء فكذلك يخرج هؤلاء من الدين يعني الخوارج".

قال الزرقاني في شرح الموطأ (٢٦/٢، ط. دار الكتب العلمية): "قال الباجي أجمع العلماء أن المراد بهذا الحديث الخوارج الذين قاتلهم علي وفي التمهيد يتمارى في الفوق أي يشك وذلك يوجب أن لا يقطع على الخوارج ولا على غيرهم من أهل البدع بالخروج من الإسلام وأن يشك في أمرهم وكل شيء يشك فيه فسيبيله التوقف فيه دون القطع وقد قال فيهم رسول الله يخرج قوم من أممي فإن صحت هذه اللفظة فقد جعلهم من أمته وقال قوم معناه من أممي

بدعواهم، وقال علي لم تقاتل أهل النهروان على الشرك وسئل عنهم أكفارهم قال من الكفر فروا قيل فمناقفون قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فما هم قال قوم أصابهم فتنة فعموا فيها وصموا وبغوا علينا وحاربونا وقاتلونا فقتلناهم".

٢- وأخرج عن ابن عباس قال: "النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إليها، ينهاه عن البدعة عبادة". وهذا فيه بيان شرف العامل بالسنة الداعي إليها، والمرء إذا نوى بالنظر إلى هؤلاء وجه الله تعالى؛ فإنه يؤجر إن شاء الله، وقد يكون النظر بمعنى التتبع لأحوالهم بقصد الاهتداء بهم، كما ذكر الخطيب البغدادي في الجامع (١٢٨/١) عن إبراهيم، قال: «كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته وإلى صلاته وإلى حاله، ثم يأخذون عنه»، والله أعلم.

٣- وأخرج عن ابن عباس قال: "والله ما أظن على وجه الأرض اليوم أحد أحب إلى الشيطان هلاكا مني"، قيل: ولم؟ قال: "إنه لتحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إلي، فإذا انتهت إلي قعتها بالسنة فترد إليه كما أخرجها".

فانظر إلى الحبر الجليل ابن عباس رضي الله عنه، وكيف كان يقمع البدعة بالسنة، فما أحوجنا إلى عالم نحريه يرد البدعة ويقمعها، فيخسأ أهلها ويدلوا؛ لأن في بيان العالم أنقاد الأمة من الضلال، وقد شرف تاريخنا بمن ينفون عن الشريعة الجهل والأكاذيب والأباطيل والبدع، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه، فقد رد على أهل البدع والكفر من سائر الملل، فرحمه الله تعالى.

٤- وأخرج عن أبي العالية قال: "عليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه".

٥- وأخرج عن الحسن قال: "لا يصلح قول إلا بعمل، ولا يصلح قول وعمل إلا بنية، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة".

٦- وأخرج عن سعيد ابن جبير قال: "لا يقبل قول إلا بعمل ولا يقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة".

٧- وأخرج عن الحسن قال: "يا أهل السنة ترفقوا فإنكم من أقل الناس".

٨- وأخرج عن يونس بن عبيد قال: "ليس شيء أغرب من السنة، وأغرب منها من يعرفها".

وهذا كله في بيان غربة الإسلام وأهله، وقد روى مسلم في صحيحه (رقم: ٢٣٢) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء".

قال الأوزاعي: أما إنه ما يذهب الإسلام، ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد. ولذا يقول الحسن رحمه الله: ترفقوا؛ أي يرفق بعضهم ببعض، حتى تكتمل بينكم أواصر الأخوة والدين، ولا ينفر بعضهم من بعض، وهذا من قوله تعالى: (فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) (آل عمران: ١٥٩)، وقوله تعالى: (أذلة على المؤمنين أعزقة على الكافرين) (المائدة: ٥٤)، وروي عن سفيان الثوري أنه قال: "استوصوا

بأهل السنة خيرا، فإنهم غرباء"، ومن أراد آثارا أخرى في معنى غربة السنة؛ فعليه برسالة كشف الكربة لابن رجب رحمه الله.

٩- وأخرج عن أيوب قال: "إني أخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنني أفقد بعض أعضائي".

وذلك لقلتهم، فكلمنا مات واحد منهم، مات جزء من العلم والسنة، وفي الحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ١٠٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جمالا، ففتنوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".

ولما بلغ البخاري موت عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، بكى، وقال:

إن تبق تفجع بالأحبة كلهم ..... وفناء نفسك - لا أبالك - أفع.

وكان الدارمي من أوعية العلم.

١٠- وأخرج عنه قال: "إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقها الله للعلم بالسنة".

١١- وأخرج عن ابن شوذب قال: "أول نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها".

١٢- وأخرج عن حماد بن زيد قال: "كان أيوب يبلغه موت الفتي من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يذكر عبادة فما يرى ذلك فيه".

وذلك لأن موت صاحب الحديث أشد من موت العابد؛ فإن العابد إنما ينفع نفسه، والعالم ينفع نفسه والناس جميعا، وفي مسند الإمام أحمد (رقم: ٢١٧١٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا: "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب".

١٣- وأخرج عن أيوب قال: "إن الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم".

١٤- وأخرج عن ابن عون قال: "ثلاث أحبهن لنفسي ولأصحابي: قراءة القرآن، والسنة، ورجل أقبل على نفسه ولهي عن الناس إلا من خير".

وقد ورد بمعناه في صحيح البخاري (١١٣/٩) بسند معلق عن ابن عون قال: "ثلاث أحبهن لنفسي ولإخواني:

هذه السنة أن يتعلموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهموه ويسألوا الناس عنه، ويدعوا الناس إلا من خير".

١٥- وأخرج عن الأوزاعي: "ندور مع السنة حيثما دارت".

١٦- وأخرج عنه قال: "كان يقال: خمس كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان:

لزوم الجماعة واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله".

١٧- وأخرج عن سفيان الثوري قال: "استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء".

١٨- وأخرج عن الفضيل بن عياض قال: "إن لله عبادا تحي بهم البلاد وهم أصحاب السنة".

١٩- وأخرج عن أبي بكر بن عياش قال: "السنة في الإسلام أعز من الإسلام في سائر الأديان".

٢٠- وأخرج عن ابن عون قال: "من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير".

٢١- وأخرج عن الحسن في قوله: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) قال: "فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسول الله".

٢٢- وأخرج عن ابن عباس في قوله: (يوم تبيض وجوه) قال: "وجوه أهل السنة (وتسود وجوه) قال: وجوه أهل البدع".

٢٣- وأخرج عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: قال عبد الله: "إنا نقتدي ولا نبتدي وتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر".

٢٤- وأخرج عن شاذ بن يحيى قال: "ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار".

٢٥- وأخرج عن الفضيل بن عياض قال: "طوبى لمن مات على الإسلام والسنة، وإذا كان كذلك فليكثر من قول ما شاء الله".

وقد قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: من مات على الإسلام والسنة، مات على خير؟ فقال: اسكت، بل مات على الخير كله. (ذكره الذهبي في السير ١١/٢٩٦).

٢٦- وأخرج عن أحمد بن حنبل قال: "السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن".

٢٧- وأخرج عن بعض أصحاب الحديث أنه أنشد:

دين النبي محمد أخبار ..... نعم المطية للفتى آثار

لا تعدلن عن الحديث وأهله ..... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما غلط الفتى أثر الهدى ..... والشمس بازغة لها أنوار.

ونص عبارة اللالكائي في السنة: "وذكر أن فتى من أصحاب الحديث أنشد في مجلس أبي زرعة الرازي رضي الله عنه هذه الأبيات فاستحسنه وكتبت عنه".

## جملة منتقاة من كتاب "الحجة على تارك الحجّة" للشيخ نصر المقدسي.

### ترجمة موجزة للشيخ نصر المقدسي رحمه الله (١٠٠٠-٤٩٠هـ):

هو أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود النابلسي، المقدسي، الفقيه، الشافعي، وقد كان زاهدا رحمه الله تعالى، قال الحافظ ابن عساكر: كان رحمه الله على طريقة واحدة من الزهد والتنزه عن الدنيا والتشرف، حكى لي بعض أهل العلم، قال: "صحبت إمام الحرمين بخراسان، والشيخ أبا إسحاق ببغداد، فكان طريقه عندي أفضل من طريقة إمام الحرمين، ثم قدمت الشام، فرأيت الفقيه أبا الفتح، فكانت طريقته أحسن من طريقتهما". (السير للذهبي ١٤٠/١٩).

وقد تفقه الغزالي على يديه، وقد كان ينفق على تلاميذه، وتوفي سنة ٤٩٠هـ. والكتاب في أصول الإسلام، وهو غير كتاب الحجّة لابن طاهر المقدسي (ت ٥٧٠هـ). (للتوسع، انظر السير ١٣٦/١٩-١٤٧).

(ونحن نعرض عن المرفوعات شديدة الضعف إن شاء الله، إلا لفائدة).

- ١- قيل للوليد بن مسلم: "ما إظهار العلم؟ قال: إظهار السنة".
- ٢- وأخرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حفظ على أمتي أربعين حديثا فيما ينفعهم في أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء" قلت (السيوطي): هذا الحديث له طرق كثيرة. وقد قال السخاوي في المقاصد الحسنة (حديث رقم: ١١١٥): "حديث: من حفظ على أمتي أربعين حديثا بعث يوم القيامة فقيها، أبو نعيم في الحلية بنحوه عن ابن مسعود وابن عباس، وفي الباب عن أنس وعلي ومعاذ وأبي هريرة وآخرين، أخرجهما ابن الجوزي في العلل المتناهية، قال النووي: طرقها كلها ضعيفة، وليس بثابت، وكذا قال شيخنا: جمعت طرقها في جزء ليس فيها طريق تسلم من علة قادحة، وقد قال أحمد فيما حكاه البيهقي في الشعب عنه عقب حديث أبي الدرداء منها: هذا متن مشهور فيما بين الناس وليس له إسناد صحيح". وإنما نقلت هذا عن السخاوي لأبين ضعف الحديث، حتى لا يغتر أحد بقول السيوطي أن له طرقا كثيرة، والله أعلم.
- ٣- وأخرج عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء" قيل: يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: "الذين يحيون سنتي من بعدي ويعلمونها عباد الله". (أصل الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه (رقم: ٢٣٢)، وقد قال الإمام أحمد في كثير بن عبد الله المزني: منكر الحديث؛ لذا فزيادة "الذين يحيون سنتي... لا تصح).

ومراد الحديث أن الإسلام بدأ غريبا يوم كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إليه وحده في وسط عالم يموج بالكفر والشرك، ثم استجاب الواحد بعد الواحد فدخلوا في الإسلام، ثم عز الإسلام وساد، فأدخل الشيطان على المسلمين الفتن، حتى انحرفت فئام منهم عن الهدى الأول الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا زال



كذلك حتى ظهرت الفرق، وأصبح أهل الحق والسنة قلة في وسط أهل البدع والضلال، فعاد الإسلام غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء.

- ٤- وأخرج عن علي رضي الله عنه قال: "ما من شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن رأي الرجال يعجز عنه".  
أي وينبغي الرجوع إلى السنة حتى تفسر لك علوم القرآن، وإلا ضللت في الفهم عن الله عز وجل.
- ٥- وأخرج عن الجنيد قال: "الطريق مسدود على خلق الله إلا على المتبعين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتدين بآثاره، قال الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)".  
والجنيد هو أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري الصوفي الزاهد، وكان صاحب كلام جيد في علم القلوب، ويقول أن هذا العلم مقيد بالكتاب والسنة، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (١٦٨/٨).
- ٦- وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال: "الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب، لأن الحديث يفسر القرآن".

## في مدح أهل السنة والحديث

- ٧- وأخرج عن أحمد بن حنبل أنه قيل له: "هل لله أبدال في الأرض؟"، قال: نعم، قيل: من هم؟ قال: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فلا أعرف لله أبدالاً".

**والأبدال مصطلح ورد في تراجم كثير من العباد والزهاد، ويعنون به أنه من الأولياء والأتقياء، وأن من مات منهم خلفه غيره، وصحح ابن تيمية أن المعنى أنهم أبدال الأنبياء يعني يقومون مقامهم كالخلفاء لهم، ولكن الصوفية توسعوا في المصطلح حتى جعلوا هؤلاء الأبدال لهم صورتان؛ فيسافر الواحد منهم ليترك شبحا منه في مكانه، ولذلك يقال رؤي في مصر مثلا وكان يحج في نفس الوقت بمكة، وجعلوا لهم تصرفا في الكون، ويعتقدون أنهم سبعة، ولذا ينبغي الحذر من هذا المصطلح، ووضعه في موضعه الصحيح بعيدا عن شطحات الصوفية، وقد قال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله في المنار المنيف (ص: ١٣٦): "أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقرب ما فيها: "لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم البدلاء، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا آخر". ذكره أحمد، ولا يصح أيضا، فإنه منقطع".**

ومعنى كلام الإمام أحمد أن أهل الحديث هم أبدال النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم يبلغون سنته إلى الناس، وهذا مأخوذ من الحديث: "والعلماء ورثة الأنبياء"، والله أعلم.

- ٨- وأخرج عن ابن المبارك أنه ذكر حديث: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من نأوهم حتى تقوم الساعة" قال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث".

٩- وأخرج عن ابن المديني أنه قال في حديث: "لا تزال طائفة": "هم أهل الحديث والذين يتعاهدون مذهب الرسول صلى الله عليه وسلم ويذبون عن العلم، لولاهم لأهلك الناس المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي".

**والمعتزلة:** فرقة ضالة خالفت أهل السنة، واعتزلت طريقتهم في الدين، وقد بدأ ظهورها على يد واصل بن عطاء الغزال الذي فارق مجلس الحسن البصري، فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فسموا المعتزلة لذلك، ومدار مذهبهم انكار السنن والآثار، والكلام في الشرع بالعقل والرأي، ولهم أصول بنوها على مذهبهم الفاسد، ومن ضلالهم: انكار رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وانكار حوض النبي صلى الله عليه وسلم، وانكار الشفاعة، وغير هذا من المتواتر في الشرع؛ لأنه لا يتفق وعقولهم الضالة. (راجع أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: ٤٠١-٤٧٦).

**وأما الجهمية:** فينسبون إلى الجهم بن صفوان، وهم ينكرون كل ماسبق، ويقولون الإيمان هو المعرفة، ويلزم من قولهم أن إبليس مؤمن، لأنه كان يعرف الحق داخله، ومن المعلوم أن مذهب أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، وليس مجرد المعرفة، ومن منكراتهم أنهم ينفون كلام الله لموسى عليه السلام، وغير هذا من الضلال والكفر عياذاً بالله. (راجع أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: ٤٧٧-٥٠٠).

**وأما المرجئة:** فهم الذين يزعمون أن الإيمان هو التصديق، وهذا باطل لأن الإيمان كما سبق قول وعمل، ولا يكفي مجرد التصديق، فزعموا أن مصدقا بنبوة موسى ومع ذلك لم يسمه الله مؤمناً، والإرجاء في اللغة هو التأخير، وقد أخروا العمل عن رتبته اللاتقة به، فهذا كلام مختصر جدا عن هذه الفرق الضالة، وقد ذكرها العلماء في كتب العقائد والفرق (راجع أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: ٥٠١-٥٣٣).

١٠- وأخرج عن ابن مسعود وأبي ذر قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ورائكم أيام صبر فالمتمسك بما أتم عليه له أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله منا أو منهم، قال: منكم". (ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: ٤٩٤).

وفي هذا بيان عظيم أجر المتمسك بالسنة؛ فإن أجره يصل إلى أجر خمسين من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ليس معنى هذا أنه أفضل من الصحابة؛ فصحة النبي صلى الله عليه وسلم شرف لا يعدله شرف أبداً، ولكن قد يكون هذا العامل المتمسك أفضل من وجهه، ولا يعني أنه أفضل من كل الوجوه.

١١- وأخرج عن أبي الجلد قال: "يرسل على الناس على رأس كل أربعين سنة شيطان يقال له القمقم فيبتدع لهم بدعة".

وأفضل من هذا ما ذكره مسلم في مقدمة الصحيح عن عن عامر بن عبدة، قال: قال عبد الله: "إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل، فيأتي القوم، فيحدثهم بالحديث من الكذب، فيتفرقون، فيقول الرجل منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه، ولا أدري ما اسمه يحدث"، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: "إن في البحر شياطين مسجونة، أوثقها سليمان، يوشك أن تخرج، فتقرأ على الناس قرآناً"، وأخرج الهروي في ذم الكلام واهله (٤/٢٥٢-).

٢٥٣) عن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ قال: "إذا كانت خمس وثلاثين ومائة سنةٍ خرج شياطين من البحر كان سليمان حبسها في أشعار الناس وأبشارهم يحدثون الناس ليفتنوهم فاحذروهم".

١٢- وأخرج عن الإمام البخاري قال: "كنا ثلاثة أو أربعة على باب ابن عبد الله فقال: إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم" أتم لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة، وأتم تحيون سنة النبي صلى الله عليه وسلم".

١٣- وأخرج عن ابن وهب قال: قال لي مالك بن أنس: "لا تعارضوا السنة وسلموا لها".

١٤- وأخرج عن كهمس الهمداني قال: "من لم يتحقق أن أهل السنة حفظة الدين فإنه يعد في ضعفاء المساكين الذين لا يدينون الله بدين، يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: (الله نزل أحسن الحديث) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: حدثني جبريل عن الله".

١٥- وأخرج عن سفيان الثوري قال: "الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض".

١٦- وأخرج عن وكيع قال: "لو أن الرجل لم يصب في الحديث شيئاً إلا أنه يمنع من الهوى كان قد أصاب فيه".

## في خسارة المتكلمين

١٧- وأخرج عن أحمد بن سنان قال: "كان الوليد الكرايسي خالي، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه: تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني؟، قالوا: لا، قال: فتهموني؟، قالوا: لا، قال: فإني أوصيكم أتقبلون؟، قالوا: نعم، قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم".

والكرايسي هذا هو الوليد بن أبان من أئمة المتكلمين (ت ٢٣٠هـ)، وهم الذين يتكلمون في الدين بغير السنة والأثر، وقد نقل عن بعضهم توبيخهم في آخر حياتهم، فقد قال ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية (١/١٧٧-١٧٨): "وكذلك الأمدى، أفضل أهل زمانه، واقف في المسائل الكبار حائر. وكذلك الغزالي رحمه الله، انتهى آخر أمره إلى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق وأقبل على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فمات والبخاري على صدره. وكذلك أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، قال في كتابه الذي صنفه في أقسام اللذات:

نهاية إقدام العقول عقال ..... وغاية سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشةٍ من جسمونا ..... وحاصل دنيانا أذى ووبال  
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ..... سوى أن جمعنا فيه: قيل وقالوا  
فكم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ ..... فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

وكم من جبالٍ قد علت شرفاتها ..... رجال، فزالوا والجبال جبال

لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، ثم قال: "ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي"، وكذلك قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، إنه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم، وكذلك قال أبو المعالي الجويني: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به. وقال عند موته: لقد خضت البحر الحضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت على عقيدة أُمِّي، أو قال: على عقيدة عجائز نيسابور. وكذلك قال شمس الدين الخسروشاهي، وكان من أجل تلامذة فخر الدين الرازي، لبعض الفضلاء، وقد دخل عليه يوماً، فقال: ما تعتقد؟ قال: ما يعتقد المسلمون، فقال: وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به؟ أو كما قال، فقال: نعم، فقال: أشكر الله على هذه النعمة، لكنني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، وبكى حتى أخضل لحيته وقال الخوفاً عند موته: ما عرفت مما حصلته شيئاً سوى أن الممكن يفتقر إلى المرحح، ثم قال: الافتقار وصف سلبي، أموت وما عرفت شيئاً وقال آخر: أضطجع على فراشي وأضع الملحفة على وجهي، وأقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر، ولم يترجح عندي منها شيء، ومن يصل إلى مثل هذه الحال إن لم يتداركه الله برحمته وإلا تنزق". (بتصرف).

- ١٨- وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال: "والله ما رغب أحد عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا هلك فعليكم بالسنة وإياكم والبدعة وعليكم بالفقه وإياكم والشبهة".
- ١٩- وأخرج الحاكم في المستدرک عن عبد الرحمن بن أبزي قال: "لما وقع الناس في عثمان قلت لأبي بن كعب: ما المخرج من هذا؟، قال: كتاب الله وسنة نبيه، ما استبان لكم فاعملوا به وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه".
- ٢٠- وأخرج الحاكم أيضاً عن علي بن أبي طالب أن أناساً أتوه فأتوا على ابن مسعود فقال: "أقول فيه ما قالوا وأفضل: قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه، فقيه في الدين، عالم بالسنة".
- ٢١- وأخرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غفار غفر الله لها، وأسلم سلمها الله، أما أني لم أقله ولكن الله قاله".
- وهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه (رقم: ٢٥١٦) بلفظ قريب، وفيه دلالة أن السنة وحي من قبل الله عز وجل.

## جملة منتقاة من رسالة القشيري من كلام أهل الطريق في ذلك

ترجمة موجزة للقشيري رحمه الله (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ):

والقشيري: هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري القشيري (ت ٤٦٥ هـ)، وله كتاب لطائف الإشارات، والرسالة القشيرية التي نقل منها السيوطي، وقد انتهت إليه رئاسة التصوف في زمانه، وقد قال عنه السمعاني: لم ير مثل نفسه في زمانه، وقد وثقه الخطيب وكتب عنه، وكان على مذهب الأشاعرة، وفي الفروع على مذهب الشافعية، وقد حدث له محنة دامت نحو خمس عشرة سنة، ومنع منها من الحديث، ولعن على المنابر، حتى فرج الله همه بالسلطان ألب أرسلان، فلم يزل معظما حتى مات رحمه الله. (للمزيد ينظر تايخ الإسلام للذهبي ٢١٧/١٠).

### تنبية:

للسيوطي نزعة صوفية فيها بعض المخالفات تظهر في شيء من مصنفاته، وتظهر في دفاعه عن بعض القضايا التي يدندن حولها الصوفية، وتصنيفه لرسائل وكتب حشاها بالأحاديث الضعيفة والواهية، فينبغي التنبه لها، ولا يعني هذا أن نبخس الرجل حقه، فقد كان عالما ضخما، وليعلم المرء أن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن تعرف الرجال بالحق، ونسأل الله عز وجل أن يغفر لنا وللعلماء المسلمين، آمين.

وأما الصوفية: فقد قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر أن من العلماء من ذمهم، ومنهم من غلا فيهم، قال: "و" الصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففهم السابق المقرب بحسب اجتهاده وفهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب. ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه. وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة؛ ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم: كالحلاج مثلا؛ فإن أكثر مشايخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق. مثل: الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره." (مجموع الفتاوى ١٨/١١).

واعلم أن صوفية اليوم أكثرهم متلبسون ببدع في العقائد والفروع، فليحذرهم المرء على دينه، فليسوا كالصوفية الأوائل الذين ذكروهم العلماء بالمدح في مصنفاتهم، كإبراهيم بن ادهم، وذو النون، والجنيد، وغيرهم.

١- قال ذو النون المصري: "من علامة المحب لله متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله، وأوامره وسننه".

وذو النون المصري هو ثوبان بن إبراهيم الزاهد، روى عن مالك والليث وغيرها، وقد حمل إلى المتوكل ليعظه، وكان يقول فيه: إذا ذكر الصالحون فحي هلا بذو النون، مات بالجيزة سنة ٢٤٦ هـ.

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالخلة أفضل من ذكره بالمحبة، فيقال خليل الله أفضل من قوله حبيب الله؛ لأن الخلة أعلى درجات المحبة، كما في الحديث: "لكن صاحبكم خليل الله عز وجل" (صحيح مسلم: ٢٣٨٣).

٢- قال أبو سليمان الداراني: "ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة".

وأبو سليمان الداراني هو الإمام الزاهد الكبير، وله كلام في غاية النفاسة في سلوك الطريق إلى الله عز وجل، وقد روى عن سفيان الثوري، ومن تلامذته أحمد بن أبي الحواري.

وأما مراده أن النكتة وهي الفائدة التي يسمعها في كلام المتكلمين عن الشرع؛ لا يقبلها إلا بعرضها على الكتاب والسنة، ومن كلام أبي سليمان أيضا: "ليس لمن أهدى شئنا من الخيرات أن يعمل به حتى يسمعه من الأثر" (السير للذهبي ١٠/١٨٣)، وفيه أن الإنسان لا يفعل ما يتوهم أنه يقرب إلى الله عز وجل إلا أن يجيء في الشرع مثاله، والله أعلم.

٣- وقال أحمد بن أبي الحواري: "من عمل عملا بلا اتباع سنة فباطل عمله".

٤- قال أبو حفص عمر بن سالم الحداد: "من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره، فلا تعدوه في ديوان الرجال".

فإن الرجولة هي الالتزام بالكتاب والسنة، وهكذا حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا رجالا، كما وصفهم ربه عز وجل؛ فقال: (من المؤمنين رجال صدقوا) (الأحزاب: ٢٣)، وقال: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) (التوبة: ١٠٨)، وقال: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (النور: ٣٧)، فوصف الرجولة مرتبط بالقيام بالشرع، ولا قيام بالشرع إلا بالكتاب والسنة.

٥- وقال الجنيد: "الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم".

٦- وقال: من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة".

٧- وقال أيضا: "مذهبنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم".

٨- وقال أبو عثمان الحيري: "الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، وقال: من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة، قال الله تعالى: (وان تطيعوه تهتدوا)".

وهكذا لا بد أن يكون المؤمن، فيترقى في مدارج العبادة لله عز وجل، فيحسن الأدب مع الله عز وجل، ويداوم على الاستحياء منه عز وجل، ويراقب الله في كل أفعاله، حتى في خطرات نفسه، وأما لزوم ظاهر العلم؛ ففيه بيان لفساد قول غلاة الصوفية بالعمل بالباطن الذي يخالفون به ظاهر النصوص الشرعية، وهم مع ذلك يزعمون محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، فيقولون أن للشرعية ظاهرا وباطنا، ولا يوفق للباطن الذي هو مراد عندهم إلا من كان على طريقتهم، وهذا ظاهر الفساد والبطلان؛ فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين، لا يحتاج إلى

مثل هذه التأويلات الباطنية الخبيثة، بل يحتاج إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا من قيد أقواله وأفعاله بالسنة، نطق بالحكمة؛ لأن الله عز وجل يغرس في قلب السني نور الحكمة فتنبت على لسانه، وإذا حاد عن السنة واتبع هواه نطق بالبدعة والضلال.

٩- ولما احتضر أبو عثمان (الخيرى) مزق ابنه أبو بكر قميصه ففتح أبو عثمان عينه وقال: "خلاف السنة يا بني في الظاهر علامة رياء في الباطن".

وهذا لأن تمزيق الثياب منهي عنه في السنة؛ لأنه من عمل أهل الجاهلية، ففي صحيح مسلم (رقم: ١٠٣) عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: "ليس منا من ضرب الحدود، أو شق الجيوب، أو دعا بدعوى الجاهلية".

١٠- قال أبو الفوارس شاه ابن شجاع الكرمانى: "من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة".

والفراسة نور يقذفه الله في قلب المؤمن يرى به الأشياء على حقيقتها، وقد قال مجاهد في قوله تعالى: (إن في ذلك لآياتٍ للمتوسمين) (الحجر: ٧٥): قال للمتفرسين.

ودخل قوم من مذج على الفاروق عمر فيهم الأشر النخعي، فصعد فيه عمر النظر وصوبه، وقال: أيهم هذا؟ قالوا: مالك بن الحارث، فقال: ما له قاتله الله، إني لأرى للمسلمين منه يوماً عصيباً. فكان كما تفرس رضي الله عنه فكان منه في الفتنة ما كان، ومالك هذا ممن أجم الفتنة على عثمان رضي الله عنه، وهذا على قول طائفة من أهل العلم، وقد لا يثبت هذا عنه، والله أعلم.

١١- وقال أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء الأدمي: "من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه".

١٢- وقال أبو حمزة البغدادي: "من علم طريق الحق سهل سلوكه عليه، ولا دليل على الطريق إلى الله إلا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحواله وأفعاله وأقواله".

١٣- وقال أبو إسحاق إبراهيم بن داود الديقي: "علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم".

١٤- وقال أبو بكر الطمستاني: "الطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم لسبقتهم إلى الهجرة ولصحتهم، فمن صحب هذا الكتاب والسنة وضرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب".

١٥- وقال أبو القاسم النصرابادي: "أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمت المشايخ ورؤية أعدار الخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات".

وتعظيم حرمت المشايخ من تعظيم حرمت الدين، ولكن دون غلو فيهم، وقد غلب على الصوفية لاسيما صوفية اليوم الغلو في مشايخهم، والتمسح بهم، وهذا مما كره السلف رضي الله عنهم، قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في حلية طالب العلم (ص: ١٦٣): "أعيذك بالله من صنيع الأعاجم، والطرقية، والمبتدعة الخلفية، من الخضوع الخارج عن

آداب الشرع، من لحس الأيدي، وتقبيل الأكتاف، والقبض على اليمين باليمين والشمال عند السلام، كحال تودد الكبار للأطفال، والانحناء عند السلام...".

ومعنى رؤية أعداء الخلق، أن ينظر إلى معاصي الناس ويعذرهم في ذلك، ويحمد الله على العافية، لا أن يتكبر عليهم، وينظر إليهم بعين النقص والازدراء.

وأما الأوراد التي يداوم عليها فهي الأوراد التي لا تخرج عن حد الشرع، ودع عنك الأوراد الصوفية المبتدعة التي يلتزم بها أرباب الطرق الصوفية، ويقدمونها على الثابت من السنة النبوية المطهرة، ويخالفون بها رسم السلف الأوائل من أهل الاتباع، نعوذ بالله من الخذلان!

١٦- وقال الخواص: "الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة".

١٧- وقال سهل بن عبد الله: "الفتوة اتباع السنة".

١٨- قال أبو علي الدقاق: "قصد أبو يزيد البسطامي بعض من يوصف بالولاية، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال: هذا الرجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون أميناً على أسرار الحق".

إنما تركه أبو يزيد؛ لأنه خالف السنة عندما تنخم في المسجد، وقد ثبت في صحيح البخاري (رقم: ٤٠٨) عن حميد بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة، وأبا سعيد حدثاه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في جدار المسجد، فتناول حصاة فحكها، فقال: "إذا تنخم أحدكم فلا يتنخم قبل وجهه، ولا عن يمينه وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى"، وعند أبي داود في سننه (رقم: ٤٧٧) عن عبد الرحمن بن أبي حدرج الأسلمي، سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل هذا المسجد فبزق فيه، أو تنخم فليحضر فليدفنه، فإن لم يفعل فليبزق في ثوبه ثم ليخرج به".

وهذا يذكره العلماء في باب كراهية النخامة أو النخاعة في المسجد، وهذا ينافي الأدب في بيت الله تعالى.

١٨- قال أبو حفص: "أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه دوام الفقر إليه على جميع الأحوال وملازمة السنة في جميع الأفعال وطلب القوت من وجه الحلال".

ثم يذكر السيوطي أثرًا من حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، ولا يوجد في رسالة القشيري:

### ترجمة موجزة لأبي نعيم الأصبهاني رحمه الله (٣٣٦-٤٣٠هـ):

هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، وهو أحد الأعلام الكبار الحفاظ، الذين يقل نظيرهم، قال فيه الخطيب البغدادي: لم أر أحدا أطلق عليه أسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم الأصبهاني، وأبو حازم العبدوي. وقد صنف كتباً كثيرة، منها: حلية الأولياء، ودلائل النبوة، ومعرفة الصحابة، والمستخرج على البخاري، والمستخرج على مسلم، وتاريخ أصبهان، وفضائل الصحابة، وغيرها (للمزيد راجع تاريخ الإسلام للذهبي ٤٦٨/٩).



١٩- وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سهل بن عبد الله قال: "أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله، والافتداء بسنة رسول الله وأكل الحلال، وكف الأذى واجتناب الآثام، وأداء الحقوق"، وأخرج عنه قال: "من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء".  
وهذه الآثار التي ذكرها السيوطي لا يعمل بها جل صوفية اليوم، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنهم قد دخلت عليهم بدع الحلول والاتحاد، فتحول التصوف السني الذي مدحه العلماء إلى تصوف فلسفي بعيد عن الكتاب والسنة، وفي الجملة فلا أحسن من اتباع منهج السلف رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، قال الله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)(التوبة: ١٠٠).  
نسأل الله عز وجل حسن الاتباع لهؤلاء الكرام رضي الله عنهم.

## الخاتمة

١- أخرج الدينوري في المجالسة عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرقى قال: "كان بدء الرافضة أن قوما من الزنادقة اجتمعوا فقالوا: نشتم نبيهم، فقال كبيرهم: إذا قتل، فقالوا: نشتم أحبائه، فإنه يقال إذا أردت أن تؤذي جارك فاضرب كلبه، ثم نعتل فنكفرهم. فقالوا: الصحابة كلهم في النار إلا علي، ثم قال: كان علي هو النبي فأخطأ جبريل".  
والدينوري هو أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ)، وكان قد سكن أسوان بمصر، وله كتاب المجالسة وجواهر العلم، وهو الذي نقل منه السيوطي رحمه الله هذا الأثر، وليس في المخطوطات التي طبع منها الشيخ مشهور بن حسن الكتاب، بل وضعه في آخر الكتاب في الاستدراكات.

وإنما سعى الرافضة لعنهم الله إلى هدم الإسلام بالطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم، وهم زنادقة" (تهذيب الكمال ٩٦/١٩).

٢- قال البخاري في تاريخه عن ابن مسعود قال: "بعث الله نوحا فما أهلك أمته إلا الزنادقة ثم نبي فنبى، والله لا يهلك هذه الأمة إلا الزنادقة".

وهذا يدل على أن الزنادقة محرفي الشرائع قد وجدوا في كل عصر، وأنهم يعملون باجتهاد على هدم الشرائع والدين، فهم بحق أولياء الشيطان، يتلقفون البدع من الشيطان، وينشرونها بين الناس، وكما قال الله عز وجل: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (الأنعام: ١١٢)، وقال تعالى: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعموهم إنكم لمشركون) (الأنعام: ١٢١).

ثم شرع السيوطي في:

## ذكر فرق الرافضة

(وقد نقلها من مصنف لبعض العلماء)

١- قال السيوطي: رأيت بعض من صنف في الملل والنحل قسم فرق الرافضة إلى اثني عشرة فرقة، فسمى الفرقة الأولى القائلة بنبوة علي العلوية، وذكر أنهم يقولون علي النبي صلى الله عليه وسلم، ويقولون في أذانهم أشهد أن عليا رسول الله.

وهؤلاء من أكفر فرق الروافض؛ فإنهم لا يشهدون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، وقد ذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (١/١٧٢): "العلبائية:

أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي. وقال قوم: هو الأسدي. وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم. وزعم أنه بعث محمدا؛ يعني عليا، وسماه إلهيا. وكان يقول بدم محمد صلى الله عليه وسلم، وزعم أنه بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه. ويسمون هذه الفرقة الذمية".

٢- قال السيوطي: والثانية الأموية، قالوا: إن عليا شريك النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة.

٣- قال السيوطي: والثالثة الشاعية قالوا: إن عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليه من بعده، وأن الصحابة هزأت به وردت أمر الله ورسوله حين تركوا وصيته وبايعوا غيره، كذب هؤلاء لعنهم الله ورضي الله عن الصحابة، وهذه هي الفرقة الثانية التي أشرت إليها في الخطبة ونقلنا في أثناء الكتاب كلام أبي حنيفة رضي الله عنه، والعجب من هؤلاء حيث ضللوا الصحابة وردوا الأحاديث لأنها من رواياتهم وذلك يلزمهم في القرآن أيضا لأن الصحابة الذين رووا لنا الحديث هم الذين رووا لنا القرآن فإن قبلوه لزمهم قبول الأحاديث إذ الناقل واحد.

وهذه من أخبث حيل الروافض لعنهم الله، فإنهم يريدون أن يصلوا إلى هدم القرآن عن طريق هدم السنة أولا؛ لأن العقل الذي يقبل الطعون على الصحابة الذين نقلوا السنة، لماذا لا يقبل هدم القرآن، وهم نقلته أيضا؟!  
٤- قال السيوطي: والرابعة الإسحاقية، قالوا النبوة متصلة من لدن آدم إلى يوم القيامة ومن يعلم علم أهل البيت والكتاب فهو نبي.

وهؤلاء كما ذكر الشهرستاني (١/١٨٨) يقولون بأن الله عز وجل يظهر في صورة أئمة أهل البيت؛ كما ظهر جبريل في صورة الأعرابي، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

٥- قال: والخامسة النوسية قالوا: من فضل أبا بكر وعمر على علي فقد كفر.

قال أبو المظفر الاسفرائيني في كتابه التبصير في الدين (ص: ٣٧): "وهم أتباع رجل من أهل البصرة كان ينسب إلى ناووس كان هناك وهم يسوقون الإمامة في أولاد علي إلى جعفر بن محمد الصادق ويزعمون أنه لم يمت وأنه المهدي المنتظر".

٦- قال: والسادسة الإمامية، قالوا لا تخلو الأرض من إمام من ولد الحسين، إما ظاهر مكشوف أو باطن موصوف، ولا يتعلم العلم من أحد بل يعلمه جبريل، فإذا مات بدل مكانه مثله. وهؤلاء الإمامية فرق كثيرة أشهرهم الأثنى عشرية الذين هم أكثر الشيعة الآن، وهم القائلون بكفر الصحابة إلا قليلا، والقائلون بالرجعة، وأن الأئمة يتصرفون في الكون، وغير هذا من ضلالتهم، وأكثرهم في إيران والعراق ولبنان، طهر الله الأرض من رجسهم.

### وترتيب الأئمة عندهم، كالآتي:

- ١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- ٢- الحسن بن علي رضي الله عنه.
- ٣- الحسين بن علي رضي الله عنه.
- ٤- علي بن الحسين، وهو زين العابدين.
- ٥- محمد بن علي بن الحسين الباقر.
- ٦- جعفر بن محمد بن الحسين الصادق.
- ٧- موسى بن جعفر الكاظم.
- ٨- علي بن موسى الرضي.
- ٩- محمد بن علي الجواد.
- ١٠- علي بن محمد الهادي.
- ١١- الحسن بن علي العسكري.
- ١٢- محمد بن الحسن العسكري الغائب الموهوم.

٧- قال: والسابعة الزيدية، قالوا ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات فما دام يوجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيرهم.

قال الشهرستاني في الملل والنحل (١/١٥٤)، وما بعدها: "أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم"، ثم قال: "وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل. فقال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها"، ثم قال: "ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه، وعرفوا أنه لا يتبرأ من الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه، فسميت رافضة".

٨- قال: والثامنة الرجعية، قالوا إن عليا وأصحابه كلهم يرجعون إلى الدنيا، وينتقمون من أعدائه، ويسوى لهم الملك في الدنيا ما لم يسو لأحد، ويملا الأرض عدلا كما ملئت جورا.

وهم يقولون أنهم يخرجون الصحابة من قبورهم لقتلهم، ويقتلون أتباعهم؛ يعنون أهل السنة.  
٩- قال: والتاسعة اللاعنة، يتدينون بلعن الصحابة، لعن الله هذه الفرقة، ورضي الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٠- قال: العاشرة السائبة، قالوا بإلهية علي، تعالى الله عما يقول المفترون علوا كبيرا.  
وهؤلاء هم السبئية أتباع عبد الله بن سبأ اللعين، الذي كان له أكبر دور في الفتن التي دارت من لدن عهد عثمان رضي الله عنه، وقد قال بألوهية علي رضي الله عنه، فاستجاب له جماعة، فأحرقهم علي رضي الله عنه.  
١١- قال: والحادية عشرة الناسخة، قالوا بتناسخ الأرواح.

١٢- قال: والثانية عشرة المتربصة، يقيمون لهم في كل عصر رجلا ينسبون له الأمر ويزعمونه المهدي، وأن من خالفه كفر.

وقد جمع رافضة إيران وحوزات قم أكثر هذا الشر والضلال، عليهم من الله ما يستحقون.

## ذكر السيوطي آثارا من كتاب الملل والنحل الذي نقل منه فرق الرافضة

١- وروى فيه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: "مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون. ودواء العيون ترك مسها".

٢- وأخرج بسنده عن ابن وهب قال: "كنا عند مالك بن أنس نتذاكر السنة، فقال مالك: السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق".

٣- وأخرج عن الربيع بن سليمان قال: "سأل رجل الشافعي عن حديث فقال هو صحيح، فقال له الرجل: فما تقول؟، فارتعد وانتفض، وقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقلت بغيره".

٤- وأخرج عن ابن الوليد بن أبي الجارود قال: "قال الشافعي: إذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت قولا فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك".

٥- وأخرج عن الزعفراني قال: "إذا وجدتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد".

تم الشرح بفضل الله.

## المراجع

### القرآن الكريم

#### كتب متون الحديث:

- ١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ١٣٩هـ)، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٢- الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، خليل محمد هراس دار الفكر - بيروت.
- ٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية، مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٤- الجامع الكبير = سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨ م.
- ٥- كتاب الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (ت: ١٨٢هـ) المكتبة الأزهرية للتراث، طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد.
- ٦- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ٧- سنن البيهقي الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، =الهندية، محمد عبد القادر عطا، ١٤١٤ - ١٩٩٤ م.

- ٨- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٩- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٠- المستدرک على الصحيحين، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي، مصورة عن الهندية.
- ١١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف د. عبد المحسن التركي، مؤسس الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
- ١٢- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، حسين سليم أسد الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- ١٤- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ١٥- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١٦- معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، عبد المعطي أمين قلعي، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتبنا (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٧- موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار القلم - دمشق  
الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م، د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة  
الإمارات العربية المتحدة.

## كتب التخرج والرجال والتواريخ:

- ١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن  
سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد  
عبد الكريم، دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، نشر: دار الوطن للنشر  
الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٢- آداب الزفاف في السنة المطهرة، محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب  
الإسلامي - بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- ٣- إرواء الغليل في تخریج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)  
إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٤- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)  
عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ
- ٥- البدر المنير في تخریج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص  
عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر  
بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٦- تذكرة الحفاظ=طبقات الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي  
(ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز  
الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.



- ٨- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ).  
الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٩- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- ١٠- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفي (ت: ٧٦٤هـ)، أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- ١٢- تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت: ٧٦١هـ)، عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٣- التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٤- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت: ٩٦٣هـ)، عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
- ١٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.
- ١٦- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى الباني الحلبي وشركاه - مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ١٨- الرحلة في طلب الحديث، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، نور الدين عتر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ.

- ١٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى، (مكتبة المعارف).
- ٢١- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
- ٢٢- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الخامسة.
- ٢٣- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.
- ٢٤- صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ).
- ٢٥- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.
- ٢٦- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٢٧- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧ م.
- ٢٨- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
- ٢٩- مشكاة المصابيح، أبو عبد الله ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت: ٧٤١هـ) محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م.

- ٣٠- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٣١- النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة، أبو إسحاق حجازي محمد شريف الحويني الأثري، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٢- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزيا (ت: ٧٥١هـ)، عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ٣٣- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

## كتب شروح الحديث، واللغة:

- ١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- ٢- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) - سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٣- افتتاح القاري لصحيح البخاري، شمس الدين محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ)، أبو عبد الله مشعل بن بازي الجبرين المطيري، دار ابن حزم/ الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٤- شرح الأربعين النووية، الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر.

- ٥- شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٦- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ.
- ٧- شرح صحيح البخاري لابن بطلال، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٨- عارضة الأحوذى، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.
- ١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢هـ) دار المعرفة - بيروت، هـ ١٣٧٩، محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- ١١- فيض الباري على صحيح البخاري، (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي في الديوبندي (ت: ١٣٥٣هـ)، محمد بدر عالم الميرتبي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدايهيل (جمهورية الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ هـ.
- ١٣- قوت المغتذي على جامع الترمذي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور / سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤ هـ.

- ١٤- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة ج ١، ٢/ الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ١٥- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي (ت: ٦٥٦هـ).
- ١٦- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

## كتب العقائد والفرق والردود:

- ١- أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، فضيلة الشيخ مصطفى بن محمد بن مصطفى، دار الكوثر، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.
- ٢- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٣- الانتصار لأصحاب الحديث، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٥- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني (ت: ٤٧١هـ)، كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٦- تدوين السنة وشبهات المستشرقين، د. حاكم المطيري.
- ٧- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الدكتور محمد رشاد سالم، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

- ٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، دار طيبة - الرياض، د. أحمد سعد حمدان، ١٤٠٢هـ.
  - ٩- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذري الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ)، أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد: الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
  - ١٠- شرف أصحاب الحديث، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، د. محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية - أنقرة.
  - ١١- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
  - ١٢- عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.
  - ١٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة.
  - ١٤- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
  - ١٥- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار المعرفة - بيروت، محمد سيد كيلاني، ١٤٠٤هـ.
  - ١٦- النهاية في الفتن والملامح، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كتب التفاسير:

- ١- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- ٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ) سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:٣١٠هـ)، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٥- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

## كتب الفقه وأصوله:

- ١- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت:٤٥٦هـ)، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٢- أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، ودلائلها على الأحكام الشرعية، محمد بن سليمان الأشقر العتبي (ت:٤٣٠هـ)، مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٣- جزيل المواهب في إختلاف المذاهب، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) عبد القيوم محمد شفيع البستوي، دار الأعتصام.
- ٤- الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت:٢٠٤هـ)، أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

- ٥- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٦- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية دارالسلاسل - الكويت، للأجزاء من ١-٢٣.
- ٧- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

### كتب الزهد والآداب والرقائق:

- ١- حلية طالب العلم (وهو مطبوع ضمن كتاب المجموعة العلمية)، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
- ٢- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، الدكتور عبد الحلبي محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
- ٣- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت: ٣٣٣هـ)، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان). ١٤١٩هـ.
- ٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.



## الفهرس

- المقدمة..... ٢
- عملي في هذا الكتاب..... ٤
- مقدمة في السنة والإسناد..... ٥
- ما هي السنة؟..... ٥
- كيفية وصول السنة إلينا:..... ٦
- ما هية الإسناد، وبيان حراسة العلماء للسنة:..... ٧
- ترجمة موجزة للسيوطي: (٨٤٩-٩١١ هـ)..... ٨
- سبب تأليف الكتاب:..... ١٠
- الرافضة..... ١٠
- الزنادقة..... ١٠
- أصل هذه البدعة الكفرية..... ١١
- ذكر كلام الشافعي رضي الله عنه..... ١٢
- ترجمة موجزة للشافعي رضي الله عنه..... ١٢
- بعض الأدلة على كون النبي صلى الله عليه وسلم له منزلة عالية في الشرع..... ١٢
- ذكر آيات ورد فيها نزول السنة على رسول الله..... ١٩
- بعض ما جمعه البيهقي من الأخبار الدالة على حجية السنة..... ٢٠
- ترجمة موجزة للبيهقي رحمه الله..... ٢٠
- بيان وجوه السنة..... ٢٤
- من أدلة كون السنة الزائدة على القرآن وحي منزل..... ٢٥
- التعليق على بعض الآثار التي يحتاج بها على بطلان بعض الأحاديث..... ٢٧
- عرض الحديث على العقل..... ٢٨
- باب فيما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره..... ٣٠
- زيادات أخرى للبيهقي والسيوطي على كلام الشافعي في الرسالة..... ٣٥
- السنة شرح كتاب الله عز وجل..... ٣٩

- ٥٨..... في بيان شيء من عدالة الصحابة رضي الله عنهم، وأنهم لا يكذبون.....
- ٦٠..... تنبيه حول قصد أماكن العبادة.....
- 
- ٦١..... ذكر شيء من صدق الأئمة رواة الأحاديث.....
- ٦٢..... أخبار في الرحلة في طلب السنة، وبيان بذل الصحابة والرواة لحفظ السنة النبوية.....
- ٦٤..... في بيان ضرورة العلم بالناسخ والمنسوخ، وأنه يعلم من السنة غالباً.....
- 
- ٦٥..... في مدح الآثار ، ودم الأراء التي لا تستند إلى السنة المباركة.....
- 
- ٦٨..... في بيان الحث على نشر السنن والآثار.....
- ٧٠..... في بيان شيء من تعظيم السلف للسنة والحديث.....
- ٧١..... في بيان أن السنة بدأت كتابتها منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم.....
- ٧٢..... مراحل تدوين السنة.....
- ٧٢..... المرحلة الأولى من ١-٧٣ هجرية:.....
- 
- ٧٤..... المرحلة الثانية: ٧٠-١٢٠ هجرية:.....
- ٧٥..... المرحلة الثالثة: ١٢٠-١٥٠ هـ (مرحلة التصنيف):.....
- ٧٥..... المرحلة الرابعة: ١٥٠-٢٠٠ هـ (مرحلة الموسوعات الحديثية):.....
- آثار يذكرها السيوطي لم تقع في كتاب البيهقي في وجوب الاعتصام بالسنة، والترهيب  
من مخالفتها.....
- ٧٧..... بعض الآثار من سنن الدارمي في المقدمة، وهي هامة في باب لزوم السنة، ودم  
الرأي والنكير على المخالفين.....
- ٨٠..... ترجمة موجزة للدارمي رحمه الله.....
- ٨٣..... جملة منتقاة من كتاب السنة للالكائي.....
- ٨٣..... ترجمة موجزة للالكائي رحمه الله:.....
- ٨٧..... جملة منتقاة من كتاب "الحجة على تارك الحجّة" للشيخ نصر المقدسي.....
- ٨٧..... ترجمة موجزة للشيخ نصر المقدسي:.....
- ٨٨..... في مدح أهل السنة والحديث.....
- ٨٨..... الأبدال.....
- ٨٩..... المعتزلة.....
-

الجهمية.....	٨٩
المرجئة.....	٨٩
في خسارة المتكلمين.....	٩٠
.....	
جملة منتقاة من رسالة القشيري من كلام أهل الطريق في ذلك.....	٩٢
ترجمة موجزة للقشيري:.....	٩٢
الصوفية.....	٩٢
أثر من حلية الأولياء.....	٩٥
ترجمة موجزة لأبي نعيم الأصبهاني رحمه الله.....	٩٥
الخاتمة.....	٩٧
فرق الرافضة.....	٩٨
أئمة الأثني عشرية.....	٩٩
من كتاب في الملل والنحل.....	١٠٠
المراجع.....	١٠١
.....	
الفهرس.....	١١٢
.....	

تم بحمد الله تعالى..... أبو مالك عماد بن عبد الحميد أحمد السيوطي

القاهرة ٤ شوال ١٤٣٨ هـ

٢٠١٧/٦/٢٨ م

هذا الكتاب منشور في

